

إِضَاءَةُ الدُّجْنَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ

تَأْلِيفُ

العالم الشيخ/ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

ولتتمام النفع وضعنا عليه شرح

الشيخ/ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

وبإياديه

أَوْجَزُ السَّيْرِ لِخَيْرِ الْبَشَرِ لَا بَيْنَ فَارِسَ

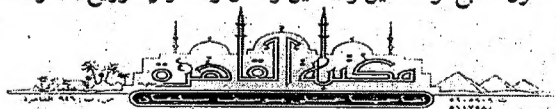
رَاجَعَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَصَحَّهُ

الشيخ/ أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري

الطبعة السابعة

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

جميع حقوق الطبع والتحقيق والتعليق والنقل والنشر والتوزيع محفوظة للناشر



تأسست ١٩٤٤



رقم الإيداع بدار الكتب

٩٦/٤٨٤٥

الترقيم الدولي I.S.B.N

جميع حقوق الطبع والتحقيق والتعليق والنشر والتوزيع والنقل والترجمة والأقتباس

محفوظة لمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصناديقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢

ص . ب ٩٤٦ العتبة - رمز بريدي ١١٥١١

الأزهر - القاهرة

alqahirah٥٥@yahoo.com

tarekali٥٩@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل علم التوحيد أفضل العلوم ومن عرفه خرج من ربقة التقليد المذموم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بتوحيد الحي القيوم فجزاه الله عنا أفضل ما جزى به أحداً من خلقه على العموم.

وبعد: فيقوم أفقر العبيد إلى مولاه ولا سيما في رسمه وفي وقوفه بين يدي الإله الطالب من ربه أن يقابله بما يرضاه ويجعل الجنة مثواه محمد بن أحمد الملقب بالدعاة الشنقيطي:

قد سألتني بعض الجماعة أن أعمل شرحاً على المنظومة المسماة بالإضاءة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل فأجبتهم إلى ذلك راجياً للثواب من الله ورغبة في أن أكون داخلاً في جملة من علم دين الله، والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل وبه أستعين.

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْمُقْرِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ الْأَشْعَرِيُّ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَحَّيْدُهُ أَجَلُ مَا اعْتَنَى بِهِ عِبِيدُهُ
 الْعَالَمِ الْحَيِّ الْقَدِيمِ الْبَاقِي الْقَادِرِ الْغَنِيِّ بِالْإِطْلَاقِ
 مُرْشِدُنَا مِنْ فَضْلِهِ وَجُودِهِ بِصُنْعِهِ الْمَغْرِبِ عَنْ وَجُودِهِ

(يقول أحمد) هذا اسم المصنف (الفقير) دائم الاحتياج إلى رحمة ربه الآن الفقر وصف لازم للعبد كما أن الغنى وصف لازم لله قال الله (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) (المقري) المنسوب إلى مقرة بلدة بالمغرب (المغربي) المنسوب إلى المغرب (المالكي) مذهباً (الأشعري) اعتقاداً.

(الحمد لله) بدأ المصنف بالحمد اقتداءً بقول رسول الله ﷺ (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع)^(١) والحمد لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم، واصطلاحاً فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً (الذي توحده) اعتقاد كونه واحداً (أجل) الشرف وأعظم (ما اعتنى) اهتم (به عبيده) لأنه من أشرف العلوم وبه سعادة الدارين، روى أنه قيل: يا رسول الله نسألك عن العمل فتجيب بالعلم قتال: (إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وكثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله)،^(٢) وقال الجنيد: أول ما يحتاج إليه معرفة المصنوع صانعه.

(العالم) الموصوف بالعلم الذي أنكشف له به كل واجب ومستحيل وجائز (الحي) الموصوف بحياة قديمة باقية (القديم) الذي لم يسبق وجوده عدم ولا ابتداء له (الباقى) الذي لا انتهاء لوجوده ولا يلحقه عدم (الغنى) الذي لا يحتاج إلى محل ولا إلى مخصص (بالإطلاق) عن التغيير فهو غنى عن كل شيء وكل شيء مفتقر إليه.

(مرشدنا) مهدينا والهداية خلق القدرة على الطاعة (من فضله) إحسانه (وجوده) كرمه (يصنعه) بفعله وخلق ما سواه من العالم (المعرب) المبين والمفصح (عن وجوده) فصاعته وهو ظهور هذا العالم دليل واضح على وجوده عز وجل.

(١) رواه ابن ماجه والبيهقى عن أبى هريرة وهو حديث حسن.

(٢) لفظ الحديث: «أفضل الأعمال العلم بالله إن تعلم ينفعك معه قليل العمل وكثيرة وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيرة» رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وإسناده ضعيف.

سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ النَّظَائِرِ وَكُلَّ مَا يَخْطُرُ فِي الضَّمَائِرِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ لِمَنْ حَوَى جَوَامِعَ الْكَلَامِ
وَأَفْهَمَ الْحَقَّ ذَوَى الْأَذْهَانِ وَأَفْحَمَ الْخُصُومَ بِالْبُرْهَانِ
وَحَضَّ كُلَّ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا شَهَادَةً تَزْكُو بِهَا الْعُقُولُ

(سبحانه) تنزيهاً له عن كل نقص (جل) عظيم (عن النظائر) عن أن يكون له شبيه أو مثيل في ذاته أو صفاته أو أفعاله (وكل ما) أي الشيء الذي (يخطر في الضمائر) القلوب التي هي محلات الضمائر.

(وأفضل) أعظم وأشرف (الصلاة) ثنى المصنف على سيدنا محمد ﷺ اقتداء بقوله عليه الصلاة والسلام (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع أكنع)^(١) والصلاة من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن آدميين الدعاء والتضرع (والسلام) التحية المقرونة بالتعظيم (لمن) الذي (حرى) جمع (جوامع الكلام) قال رسول الله ﷺ: (نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلام)^(٢).

(وأفهم الحق) الصواب (ذوى الأذهان) أصحاب العقول (وأفحم) أعجز وأسكت (الخصوم) المخاصم له من الكفار (بالبرهان) بالدليل القاطع.

(وحض) حث وأمر (كل الناس) أمراً جازماً (أن يقولوا شهادة) يعترفون لله بالوحدانية ولسله عليهم الصلاة والسلام بالرسالة (تزكو) تنمو وتزيد (بها العقول) الأسرار التي خلقها الله في القلوب والعقل من أعظم نعم الله على عبده ومحل القلب عند العلماء وله شعاع متصل بالرأس وخالفهم الحكماء فقالوا: محله الرأس.

(١) لفظ الحديث «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أوتر محقوق من كل بركة» رواه الزهاوي في الأربعين البلدانية واستغربه وضعفه.

(٢) هذا بعض حديث صحيح.

فَمَنْ أَجَابَ نَالَ خَيْرًا جَدَّلَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْحَقُّ اعْتَلَى
وَبَعْدُ فَالْعُلُومُ ذَاتُ كَثْرَةٍ
وَنَوْعَةٍ إِلَى اعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ
وَكُلُّ عِلْمٍ لِلْمَزِيَّةِ اكْتَسَبَ
وَمَنْ أَبَى أَذْلَهُ وَجَدَّلَهُ
وَالِلَّهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْضُهَا لَهُ مَزِيدُ الْأَثَرِ
وَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ مُسْتَدْنِي الْأَمَلِ
فَالْفَضْلُ مِنْ مَعْلُومِهِ لَهُ انْتَسَبَ

(فمن أجاب) الرسل عليهم الصلاة والسلام (قال خيراً) أدرك سعادة الدارين (جدله) ثبت لمن أجابهم الخير (ومتى أبى أذله) ومن امتنع عن إجابة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى ما دعوه إليه من توحيد الله ولتصديق برسله أذله الله (وجدله) طرحه الله على الجدالة وهي الأرض مهاناً.

(صلى الله عليه) الصلاة من الله هي الرحمة المقرونة بالتعظيم (ما الحق اعتلى) مدة اعتلاء الحق على الباطل (وآله) قرابته (وصحبه) وهم من اجتمع بالنبي ﷺ في حياته وآمن به ومات على ذلك (ومن تلا) والذي تبعه إلى قيام الساعة.

(وبعد) يستحب الإتيان بها في ابتداء الخطب والكتب ويؤتى بها للانتقال من نوع من الكلام إلى نوع آخر (فالعلوم ذات كثرة) العلوم المدونة صاحبة كثرة (وبعضها له مزيد الأثر) وبعض العلوم يستحق أن يؤثر في الاشتغال به والعلوم منها ما هو نافع كعلم الشرع ومنها ما هو ضار كعلم السحر ومنها ما لا ينفع ولا يضر كمعرفة الإنسان.

(ونوعت إلى اعتقاد وعمل) قسمت إلى قسمين: أحدهما: متعلق بالمعتقد وهو علم التوحيد، والآخر: متعلق بالعمل كعلم الفقه (والأول) ليتعلق باعتقاد (الكلام) علم الكلام وقيل إن سبب اشتغاره بهذا الاسم كثرة الكلام مع أهل الزيغ فيه والرد عليهم (مستدنى) مقرب (الأمل) الرجاء بسعادة الدارين.

(وكل علم للمزية اكتسب) نال شرفاً (فالفضل من معلومه له انتسب) فشرفه اكتسبه من شرف معلومه.

وَعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ مَشْهُورُ الشَّرْفِ وَخَيْرُهُ الْمَنْتَقَرُ مَا لَهُ طَرَفٌ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مُفِيدٌ لِلرُّورِ عِلْمًا يَمُنُّ أَنْشَأَهُمْ وَصُورًا
وَحُكْمُهُ عَلَى الْبِرَايَا الْحَتْمَا وَبِالنَّجَاةِ قَازٍ مَنْ لَهُ انْتِمَا
لَأَنَّهُ بِنُورِهِ يُنْقِذُ مَنْ ظَلَمَةَ تَقْلِيدٍ كَنَقْدِهِ ضَمِنَ
وَكَمْ بِهِ لِعُلَمَاءِ الْمَلَّةِ مَنْ كُتِبَ بِالنَّصِ مَسْتَقِلَّةً
مَا بَيْنَ مَنْتَوَرٍ وَنَظْمٍ يُهْتَصَرُ جَنَاهُ مَنْ مَطُولٌ وَمُخْتَصَرٌ
وَإِنِّي مِلْتُ إِلَى اتِّبَاعِ لَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ

(وعلم أصل الدين مشهور الشرف) وهو علم التوحيد فشرفه لا يخفى على ذي صيرة
(وخيره المنقور ما له طرف) ثمرته المتفرقة ما لها حد.

(وكيف لا) يكون خيره لا طرف له (وهو) أي علم أصل الدين (مفيد للورى)
الخالق (علمًا) إدراكًا مطابقًا للواقع (يمن أنشأهم وصورًا) بمعرفة الله يرى خلقهم من العدم
إلى الوجود وصورهم في الأرحام.

(وحكمه) معرفة أصول الدين (على البرايا) الخلائق (انحتمًا) وجب فمعرفة
عرض عين على كل مكلف مكن من النظر (وبالنجاة) وبالسلامة من النار (قاز) نال مطلوبة
(من) الذي (له انتمى) انتسب بأن صار من أهله.

(لأنه بنوره ينقذ) بنور معرفة أصول الدين يخلص (من ظلمة تقليد) في الاعتقاد
(فتنقه) وهو علم أصول الدين (ضمن) حقق.

(وكم به) في بيان تحقيقه (للعلماء الملة) الإسلامية (من كتب) ما بين منظوم ومنثور
(بالتصدي مستقلة) لم تتكلم إلا عليه.

(ما بين منثور ونظم يهتصر) يدل (جناه) ثمره وفي القاموس اهتصر النخلة ذلل
عذوقها (من مطول) وهو كثرة اللفظ والمعنى (ومختصر) وهو قلة اللفظ وكثرة المعنى.

(وإنني ملت إلى اتباع لهم) العلماء في تأليف كتاب في علم أصول الدين (وإن كنت
قصير الباع) أي قليل العلم وهذا من المصنف تواضع والحقيقة أنه عالم في كل فن.

فَجِئْتُ فِي الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ بِنَبْذَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ
 سَمِيَّتْهَا: إِضَاءَةُ الدُّجْنَةِ لِكُونِهَا اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ
 وَذَلِكَ لَمَّا أَنْ حَلَلْتُ الْقَاهِرَةَ بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبَقَاعِ الطَّاهِرَةِ
 مُنْتَبِذًا عَنْ مَظْهَرِي الْمَغْمُورِ مُسْتَرْشِدًا بِالْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ
 وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَكَّى النَّيَّةَ دَرْسِي بِهِ الْعَقَائِدَ السُّنِّيَّةَ
 فَرَامَ مِنِّي بَعْضُ أَهْلِ الْفَنِّ نَظْمِي لَهَا بِحُكْمِ حُسْنِ الظَّنِّ
 وَلَسْتُ لِلَّذِي انْتَحَى بِأَهْلٍ لِأَتْنِي ذُو خَطَأٍ وَجَهْلٍ

(فجئت في ذا المطلب الوحيد) ألفت في هذا المطلب وهو علم أصول الدين (بنبذة) جملة قليلة (تنفع في التوحيد) تكفى من تعلمها وتخرجه من رتبة التقليد في علم أصول الدين. (سميتها إضاءة الدجنة) الإضاءة شدة الإنارة والدجنة شدة الظلام (لكونها اعتقاد أهل السنة) مبينة معتقد أهل طريقة سيدنا محمد ﷺ.

(وذلك لما أن حللت القاهرة) وهي قرية من قرى مصر^(١) (بعد الوصول للبقاع الطاهرة) يعنى الحرمين الشريفين مكة والمدينة.

(منتبذا) متباعدًا (عن مظهري) محل ظهوري وولادتي (المغمور) المملوء بالناس والخيرات^(٢) (مسترشداً) طالباً الاهتداء (بالأزهر) وهو جامع بمصر وأول من بناه جوهر القائد سنة إحدى وستين وثلاثمائة (المعمور) بطلبة العلم ولا سيما في أيامنا هذه.

(وكان من من) إنعام (مزكي) مطهر (النية) وهو الله (درسي به) بالجامع المذكور (العقائد السنية) المنسوبة لأهل السنة.

(فرام مني) طلب (بعض أهل الفن) أي علم أصول الدين (نظمي لها) العقائد (بحكم حسن الظن) بظنه الحسن في.

(ولست للذي انتحى) قصد (بأهل) بمستحق (لأنني ذو خطأ) صاحب خطأ (وجهل) والجهل هو عدم العلم بالمقصود.

(١) بل هي عاصمة القطر المصري منذ بناها الفاطميون وأكبر مدنه.

(٢) بل الأقرب لغرض المصنف أن المغمور الخامل.

فَازْدَادَ حَتُّهُ عَلَيَّ وَتَمَّا
 فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْعَافِ
 وَاللَّهِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَاكَ مِنْ
 وَأَنْ يُثَبِّتَنِي بِهِ يَوْمَ الْجَزَا
 وَيُجْزِلَ الْمَوَاهِبَ السَّيِّئَةِ
 فَالْغَيْثُ مِنْ إِنْعَامِهِ قَدْ وَكَّفَا
 وَقَالَ لِي اجْعَلْ مِثْلَ هَذَا مَغْنَمًا
 مَعَ كَوْنِ رَسْمِ الْعِلْمِ غَيْرِ عَافٍ
 فَعَلَّ جَمِيلٌ مِنْ رِيَاءٍ قَدْ أَمِنُ
 وَمَنْ وَعَى أَوْ خَطَّ هَذَا الرَّجَزَا
 وَيُسَعِّفُ الرَّاجِينَ بِالْأَمْنِيَّةِ
 عَلَى الْبَرَايَا وَهُوَ حَسْبِي وَكَفَى

(فازداد حثه) حظه (على ونما) كثر (وقال لي اجعل مثل هذا مغنما) غنيمة.

(فلم أجد بدًّا) مخلصًا (من الإسعاف) من إجابته (مع كون رسم العلم) أي كتب العلم الذي طلب مني نظمه (غير عاف) معدوم بل موجود بكثرة.

(والله أرجو) لا سواه والرجاء تغلق القلب بمرغوب في حصوله مع الأخذ في السبب كأن يطيع الله ويرجو رحمته وإلا فهو طمع كأن ينهمك في المعاصي ويطلب الرحمة (أن يكون ذاك) يعني نظمى هذا (ومن فعل جميل) حسن (من رياء) وهو فعل الطاعة لأجل الناس وهو مذموم حفظنا الله منه وجعل أعمالنا خالصة لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير (قد أمن) سلم.

(وأن يثبيني به يوم الجزا) على الأعمال وهو يوم القيامة (ومن وعى) حفظ (أو خط) كتب (هذا الرجزا) المنظوم في بحر الرجز.

(ويجزل) يعظم (المواهب) العطايا (السيئة) العظيمة (ويسعف) يرحم (الراجلين) إحسانه (بالأمنية) بحصول ما تمنوه.

(فالغيث) المطر (من إنعامه قد وكفا) نزل (على البرايا) الخلائق (وهو حسبي) كافيني (وكفى) به حسبيًا وكافيًا.

مَنْ رَامَ فَنًّا فَلْيَقْدَمْ أَوَّلًا عِلْمًا بِحَدَّةٍ وَمَوْضُوعٍ تَلَا
وَوَاضِعٍ وَنَسَبَةٍ وَمَا اسْتَمَدَّ مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحُكْمٍ يُعْتَمَدُ
اسْمٍ وَمَا أَفَادَ وَالْمَسَائِلُ فَتِلْكَ عَشْرُ لِلْمُنَى وَسَائِلُ
وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرَ وَمَنْ يَكُنْ يَدْرِي جَمِيعَهَا انْتَصَرَ

(من رام) قصد (فناً) نوعاً من العلم (فليقدم أولاً) قبل الشروع في الفن الذي رامه (علماً) معرفة (بحدّة) بتعريف حد الفن الذي رامة وحد هذا الفن العلم بأحكام الألوهية وإرسال الرسل وصدقهم في جميع أخبارهم (وموضوع) وعلماً بموضوع الفن الذي رامه ليمتيز عن غيره وموضوع هذا الفن ما ميات الممكنات من حيث دلالتها على وجود خالقها وصفاته وأفعاله وقيل مطلق الوجود قديماً كان أو حادثاً وقيل ذات الله من حيث إثبات الصفات الكمالية والتنزيهية وقيل المعلومات موجودة أو معدومة (تلا) تتبع.

(وواضع) والذي وضع الفن وواضع هذا هو الله وقد أنزل به كتبه على رسله (ونسبة) وعلماً بنسبة الفن الذي رامه دون سائر الفنون وأما نسبة هذا الفن لسائر الفنون فهو أصلها (وما استمد منه) وعلماً بالشيء الذي استمد واضع الفن منه وأما استمداد هذا الفن فمن البراهين اليقينية والقواطع النقليّة (وفضله) وعلماً يشرف الفن الذي رامه وأما فضل هذا الفن فهو أشرف العلوم الشرعية (وحكم يعتمد) وعلماً بحكمه وحكم هذا الفن الوجوب العيني.

(اسم) علماً باسم الفن الذي رامه وأما اسم هذا الفن فعلم أصول الدين وعلم التوحيد والعقائد وعلم الكلام (وما أفاد) وعلماً بفائدته وأما فائدة هذا الفن فمعرفة الله ومعرفة رسله وملائكته (والمسائل) وعلماً بمسائل الفن الذي رامه وأما مسائل هذا الفن فهي القضايا المبرهن عليها بالبراهين اليقينية (فتلك) المذكورات (للمنى) لرائم الفن (وسائل) إذا تعلها الرائم للفن يكون على بصيرة.

(وبعضهم) أي العلماء (منها) أي العشر (على البعض اقتصر) وهو الحد والموضوع والفائدة (ومن يكن يدري جميعها انتصر) والذي يعرف جميعها فائق من اقتصر على البعض.

«فصل في الحكم وأقسامه»

فَالْحُكْمُ وَهُوَ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ إِلَى ثَلَاثٍ قَسَمَ الْأَثْبَاتُ
عَقْلِيٌّ أَوْ عَادِيٌّ أَوْ شَرْعِيٌّ وَهَذَا هُنَا أَوَّلُهَا الْمَرْعِيُّ
وَاعْلَمْ هُدَيْتَ أَنَّ حُكْمَ الْعَقْلِ لَا يَعْدُو ثَلَاثًا حَصَرَهَا قَدْ عَلَّمَا

(فالحكم وهو النفي) يعنى حقيقته نفي لشيء نحو الله لا شريك له (والإثبات) إثبات شيء لشيء نحو الله موجود (إلى ثلاث) من الأقسام (قسم الإثبات) العلماء الثقات العدول.

(عقلي) منسوب العقل لأنه بالعقل يدرك لا بالشرع ولا بالعادة (أو عادى) منسوب للعادة لاستناده إليها وهو ما عرف بالتجربة والتكرار كقولنا في إثبات الطعام يشبع وفي النفي الخبز الفطير ليس بسريع الانهضام وسمى الحكم العادي لأنه أدرك بالعادة والتجربة لا بالعقل ولا بالشرع (أو شرعي) منسوب للشرع لاستناده له وحصوله به كقولنا في الإثبات الصلوات الخمس واجبة وفي النفي صلاة العيد ليست بواجبة وسمى الحكم الشرعي لأنه يدرك بطريق الشرع لا بالعقل ولا بالعادة (وها هنا أولها المرعى) والمقصود هنا أولها وهو العقل.

(واعلم هديت) هداك ربك لما يحبه ويرضاه (أن حكم العقل) الحكم هو إثبات أمر لأمر أو نفي أمر عن أمر فمثال الإثبات: قولنا العالم حادث، ومثال النفي قولنا: الله ليس بحادث، فقد أثبتنا في المثال الأول أمر وهو الحدوث لأمر وهو العالم والحدوث الوجود بعد العدم والعالم بفتح اللام في اصطلاح المتكلمين هو كل ما سوى الله من الحوادث سمي بذلك لأن كل حادث فيه علامة تميزه عن موجد المولى القديم حتى لا يلتبس به أصلاً، ونفينا في المثال الثاني أمراً وهو الحدوث عن أمر وهو الله ثم الحاكم بإثبات أمر لأمر ونفي أمر عن أمر إنما يستند في حكمه إلى العقل كالمثالين المتقدمين إذ بالعقل يحكم على العالم بكونه حادثاً وعلى الله تعالى بأنه ليس بحادث ويسمى الحكم العقلي نسبة إلى العقل لأنه بالعقل يدرك لا بالشرع ولا بالعادة (لا يعدو) يتجاوز (ثلاثاً حصرها قد علما) علله لأئمة بأنه إثبات لا يقبل للنفي أو نفي لا يقبل للإثبات أو قابل للنفي والإثبات فمثال الإثبات قولنا العالم حادث ومثال النفي قولنا الله ليس بحادث ومثال القابل للنفي والإثبات اتصاف الجرم بالحركة أو السكون.

إِجَابٌ أَوْ تَجْوِيزٌ أَوْ إِحَالَةٌ فَوَاجِبٌ لَا يَنْتَفِي بِحَالِهِ
 أَيُّ كُلِّ أَمْرٍ نَفْيُهُ لَا يُدْرِكُ عَقْلًا وَسِرُّ بَدْئِهِ لَا يُتْرَكُ
 بِكَوْنِهِ يُوصَفُ ذُو الْمَحَالِ بِهِ وَعَكْسُهُ ادَّعُ بِالْمَحَالِ
 وَجَائِزٌ مَا صَحَّ فِي الْعَقْلِ اكْتِفَا فِيهِ لَدَى حُكْمِي ثُبُوتٌ وَانْتِفَا
 وَمَا دَعَوْا مِنْهَا ضَرُورِيًّا جَلِي وَالنَّظَرِيُّ بَعْدَ فِكْرٍ يَنْجَلِي

(إيجاب أو تجويز أو إحالة) فهي ثلاثة أقسام عرفها بقوله (فواجب لا ينتفي بحاله) حقيقة الواجب العقلي أن العقل لا يصدق بنفيه بأي حال من الأحوال.

(أي كل أمر نفيه لا يدرك عقلا) كل شيء لا يتصور العقل انتفاءه فهو الواجب (وسر بدئه) والحكمة في تقديم الواجب على المستحيل والجائز لا تخفى ثم صرح بسر ابتدائه به فقال:

(بكونه) أي الواجب (يوصف ذو المحال به) أي يوصف الله صاحب المحال وهو العذاب لمن أراد عذابه بعدله (به وعكسه) أي الواجب وهو ما لا يصدق العقل ثبوته (ادع بالمحال) سم بالمحال.

وحقيقة الجائز هو ما قيل الأمرين النفي والثبوت عند الحكم عليه.

(وما دعوا منها ضرورياً جلي) وما سموه من الواجب والمستحيل والجائز ضرورياً فهو الجلي الظاهر الذي لا يحتاج إلى تأمل فمثال الواجب الضروري التحيز للجرم وهو أخذه قدر ذاته من الفراغ فإن ثبوت هذا المعنى للجرم ضروري لا يفتقر إلى تأمل ومثال المستحيل الضروري تعري الجسم من الحركة والسكون معاً بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرحه ومثال الجائز ضروري اتصاف الجرم بخصوص الحركة فإن العقل ابتداء يدرك صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له (والنظري) منها (بعد فكر) تأمل (ينجلي) يتضح فمثال الواجب النظري ثبوت القدم لله فإن العقل لا يدركه إلا بعد النظر والتأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالعدم والتسلسل ونحوهما، ومثال المستحيل النظري: كون الذات العلية جرماً تعالى الله عن ذلك فإن استحالة هذا المعنى عليه تعالى إنما يدركه العقل بعد النظر فيما يترتب على ذلك من أوجه الاستحالة،

ومثال الجائز النظري: تعذيب المطيع الذي لم يعص الله فإن العقل قد ينكر ابتداءً جواز هذا، وأما بعد النظر فإن الأفعال كلها بالنسبة لله سواء لا نفع له في طاعة ولا ضرر يلحقه في معصية.

فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَ
وَجَائِزًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى
فَعَلِمَهَا فَرَضٌ عَلَيْنَا شَرْعًا
وَمِثْلُهَا فِي حَقِّ رُسُلٍ تُرْعَى

(فلتعرف الواجب) عقلا (والمحالا) عقلا (وجائزاً) عقلا (في حقه) أي الله (تعالى) تنزه عن كل مالا يليق به.

(فعلمها فرض علينا شرعاً) فمعرفة الواجب والمستحيل والجائز في حق الله فرض عين علينا شرعاً (ومثلها في حق الرسل) وكما معرفة الواجب والمستحيل والجائز في حق الله تجب معرفتها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (ترعى) فتحترم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

«فصل في أول واجب»

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ إِعْمَالُهُ لِلنَّظَرِ الْمُؤَلَّفِ
 كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِي الدَّلِيلِ مَعْرِفَةَ الْمَصَوِّرِ الْجَلِيلِ
 وَتَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ لِمَا سَلِمَ مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ وَلِلْحَقِّ عِلْمِ
 فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَلًا ذَاكَ وَلِلْمَطْلُوبِ قَدْ تَوَصَّلَا
 فَلْيَسْتَغْلِ بَعْدَ الْبُلُوغِ بِالْأَهَمِّ ثُمَّ الْأَهَمُّ فَاتِّحَا لِمَا أَنْبَهُمُ
 وَفِي الْقَلْدِ خِلَافٌ مُسْتَطَرٌّ لِأَنَّهُ إِيْمَانُهُ عَلَى خَطَرِ

(أول واجب على) الشخص (المكلف) الذي أُلزم بالتكاليف الشرعية (إعماله) أي المكلف عقله (للتنظر) الصحيح بالدليل (المؤلف) المركب من مقدمتين يقينيتين، كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم متغير هي المقدمة الأولى وتسمى قضية صغرى، وكل متغير حادث هي المقدمة الثانية وتسمى قضية كبرى.

(يستفيد) الشخص (من هدى الدليل) من معرفة الدليل (معرفة المصور) الخالق (الجليل) العظيم.

(وتطمئن) تسكن (نفسه) أي الشخص (لما سلم) حين سلم (من ورطة) ظلمة (الجهل وللحق علم) الشخص.

(فإن يكن) الشخص (قبل البلوغ حصلا) علم (ذاك) أي الواجب والمستحيل والجائز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (والمطلوب) وهو علم ما تقدم (قد توصلا) أي الشخص.

(فليشتغل) المكلف بعد البلوغ وجوبًا (بالأهم) من العلوم (ثم الأهم) الذي يلي الأول في الأهمية (فاتحًا) موضحًا (لما أنبههم) الذي خفي.

(وفي المقلد) وهو المعتقد ما سمعه من العقائد من مقلده بدون معرفة الدليل اعتقادًا جازمًا مطابقًا للواقع فخرج بالجزم من كان إيمانه على ظن أو شك أو وهم فأيمانه باطل بإجماع وخرج بوضفه بالمطابق الجزم غير المطابق للواقع ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكفار

للتجسيم أو التثليث أو نحو ذلك فمعتقد ذلك كافر بإجماع (خلاف) بين الأئمة، وفي المقلد وهو المتبع قول الغير من غير استناد إلى دليل في العقائد الدينية ثلاثة أقوال، (الأول) أنه مؤمن غير عاص بترك النظر، (والثاني) أنه مؤمن ولكنه عاص بترك النظر مع القدرة عليه، (والثالث) أنه كافر وهذا القول باطل لأنه يلزم عليه أن أغلب العامة من المسلمين كمار (مستطير) مكتوب في كتب العلماء (وأنه) أي المقلد والتقليد هو الجزم المطابق لا عن دليل وهو الذي حصل بمحض التقليد وإتباع قول الغير من غير استناد إلى دليل فالذي عليه الجمهور والمحققون من أهل السنة أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد^(١) بل تجب معرفة الدليل إن كان له قدرة على النظر (إيمانه) تصديقه بالعقائد على جهة التقليد (على خطر) غرر.

وَهُوَ مَعْرُضٌ لِّلشَّكِّ يَطْرُقُ وَفِيهِ لِلأَشْيَاخِ تَنْمَى طَرُقُ

(وهو) أي المقلد (معروض) قابل (لشك) في العقائد (بطرق) بحدث (وفيه) في إيمان المقلد (للأشياخ) للعلماء (تنمى) تنسب (طرق) أقوال (أحدها): أنه كافر وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الأصول بمعنى أن تاركه كافر وشنع على القائل به ونفى عنه إذ يلزم على قوله تكفير العوام وهم غالب المؤمنين وعلى صحة نقله لا يلزم التشنيع لأن المعتبر في حق العوام هو الدليل الإجمالي وهو ما يفيدهم العلم اليقيني وإن لم يكن على طريقة المتكلمين. (القول الثاني): مؤمن عاص وهو مبني على أن النظر واجب وجوب الفروع، (القول الثالث): أنه مؤمن عاص وإن كانت فيه أهلية للنظر وإلا فلا والحاصل أن المقلد إذا جزم بصحة العقائد التي سمعها من مقلده وهي مطابقة للواقع جزئاً قوياً بحيث لو رجع مقلده لم يرجع فهو مؤمن وإن كان جازماً جزئاً ضعيفاً بحيث لو رجع مقلده رجع فهو كافر والخلاف المذكور في الجازم وأما الظان والشاك فكافر باتفاق. واعلم بأن بعد النظر ومعرفة الدليل التفصيلي يحرم الخوض والتعمق في علم الكلام ذهب إلى ذلك مالك والشافعي وأحمد وغيرهم لأنه لم يكن من شأن السلف ويعين المبتدعة بفرض الشبه ويثير شكوكا في القلوب السليمة ويوجب الكلام في الربوبية والنبوة لأعلى وجه التعظيم والاحترام، واعلم بأن الخلاف في المقلد في كفره وعدمه بالنسبة لنجاته في الآخرة وعدمها وأما في الدنيا فلا قائل بأن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كافر أو بأنه يعامل معاملة الكفار بل هو مسلم يعامل معاملة المسلمين اتفاقاً.

(١) بل لتحقيق أنه يكفي كما في جمع الجوامع ولم يأت دليل عن إنه ولا رسوله بوجوب معرفة الدلائل المبسطة في كتب التوحيد.

وَدُوْ حَتِيَّاطٍ فِيْ أُمُورِ الدِّيْنِ مَن فَرَّ مِّنْ شَكٍّ إِلَىٰ يَقِيْنٍ
وَمَن لَّهُ عَقْلٌ أَبَىٰ عَنِ شَرْبِ مَا لَمْ يَصِفْ مُدَّ أَلْفَىٰ زُلَالًا شَيْمًا
فَبَانَ أَنَّ النَّظَرَ الْمَوْصَّلَا أَوَّلُ وَاجِبٍ كَمَا قَدْ أَصْلَا
وَقَدْ عَزَوْا ذَا لِلْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عَنِ الْإِشْكَالِ وَالضَّعْفِ عَرَى
وَقِيلَ بَلْ قَصْدٌ إِلَيْهِ أَوَّلُ فَرَضٌ وَفِرْقَةٌ عَلَيْهِ عَوْلُوا
وَقِيلَ بَلْ مَعْرِفَةُ الْخُلَاقِ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ

(و ذو) صاحب (احتياط) احتراز (في أمور) شئون (الدين) الشرع الذي يتدين به
المكلف لله (من) الذي (فر) هرب (من شك) تردد وهو التقليد في الاعتقاد (إلى يقين)
متيقن بالنظر والمعرفة .

(ومن) الذي (له عقل) كامل (أبى) امتنع (عن شرب ما لم يصف) يخص مما
يكدره (مذ) مدة (ألفى) وجد (زلالا) ماء صافيا (شيما) باردا .

(فبان) ظهر (أن النظر) التأمل والاستدلال على وجود الله وصفاته (الموصلا) إلى
معرفة الله وصفاته (أول واجب) على المكلف (كما) كالقول الذي (أصلا) تقدم في قوله
أول واجب على المكلف إعماله للنظر المؤلف .

(وقد عزوا) نسب علماء التوحيد (ذا) القول بأن أول واجب على المكلف النظر
الموصل إلى معرفة الله وصفاته (للإمام) أبى الحسن بن على (الأشعري وهو) أي القول بأن
أول واجب النظر (عن الأشكال) الخفاء (والضعف عرى) وخال عن الضعف والاعتراض .

(وقيل بل) بأن أول واجب (قصد إليه أول) وهو توجيه القلب إليه وقطع الشواغل
التي تشغل عنه ومن أعظمها الكبر والحسد والعجب (فرض) على المكلف (وفرقة) جماعة
من العلماء (عليه) على القول بأن أول واجب القصد (عولوا) اعتمدوا .

(وقيل بل معرفة) الله (الخلاق) الخالق لكل حادث (أول واجب) على المكلف
(على الإطلاق) عن القيد فهي أول واجب .

وَعَيَّرَ وَاحِدٌ نَمَاهُ أَيْضًا لِلأَشْعَرِيِّ الْمُسْتَمَدِّ فَيْضًا
وَلَيْسَ ذَا مُخَالَفًا مَا قَبْلَهُ إِذْ هِيَ قَصْدٌ وَسِوَاهَا وَضَلُّهُ

(وغير واحد) من العلماء (نماه) نسب القول بأن أول واجب معرفة الله (أيضًا للأشعري المستمد) من الله (فيضًا) عطاء كثيرًا.

(وليس ذا) أي القول بأن أول واجب معرفة الله (مخالفًا ما) الذي ذكر (قبله) وهما القولان المتقدمان القول بأن (أول) واجب النظر، والثاني القول بأنه القصد إليه (إذ هي) أي المعرفة (قصد) هي المقصودة بذاتها (وسواها) أي المعرفة، وهي النظر على القول الأول والقصد إليه على القول الثاني (وصله) موصل لها فالقول بأنه النظر باعتبار كونه وسيلة قريبة للمعرفة والقول بأنه القصد إليه باعتبار كونه وسيلة بعيدة لها والقول بأنه المعرفة باعتبار كونها مقصودة لذاتها فليس الخلاف حقيقياً.

«فصل في الحث على النظر»

وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ حَثٌ عَلَى الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ
وَهُوَ عَلَى وَجُوبِهِ قَدْ دَلَا مَعَ كَوْنِهِ بِالْقَصْدِ مَا اسْتَقْلًا
فَاقْرَأْ فِي أَنْفُسِكُمْ مَعَ أَفْلَا تَظْفَرُ بِرُشْدٍ نُورُهُ مَا أَفْلَا
وَاسْتَجَلْ مَعْنَى مَنْ لِنَفْسِهِ عَرَفَ تَلَحُّقَ بِمَنْ مِنْ نَهْرٍ عَرَفَانَ عَرَفَ^(١)

(وجاء في القرآن العظيم (والأخبار) الأحاديث (حث) حض (على الفكر) والتأمل فيما يوصل إلى معرفة الله (والاعتبار) وهو طلب الملاحظة.

(وهو) الحث على الفكر (على وجوبه) أي الفكر (قد دلا) أي الحث (مع كونه) أي الفكر (بالقصد ما استقلا) لم يستقل الفكر بقصده لذاته بل لكونه وسيلة للمعرفة.

(فاقرأ وفي أنفسكم مع) قوله تعالى «أفلا تبصرون» (تظفر) تسعد (يرشد) هدى وعلم (نوره) أي الرشد (ما أفلأ) ما غاب.

(واستجل) افهم (معنى) قول رسول الله ﷺ (من لنفسه^(١) عرف) من عرف نفسه بالحدوث والافتقار عرف ربه بالوجود والقدم والقدرة وسائر الصفات (تلحق بمن) بالذي (من نهر) بحر (عرفان عرف) بالذي عرف من بحر المعرفة.

وَمَنْ يُقَدِّمُ نَفْسَهُ عِنْدَ النَّظَرِ مُؤَلِّفًا مِنَ الْقَضَايَا مَا حَضَرَ
يَقْسُ بِشَكْلِ بَيْنِ الْإِنْتِاجِ إِذْ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجِ
وَبَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُ شَيْئًا صَارَ شَيْئًا حَوَى الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْحِكْمَةَ الرَّائِقَةَ الْعِيَانِ وَالْفَضْلَ بِالْمَنْطِقِ وَالْبَيَانَ

(ومن يقدم نفسه عند النظر) التفكير والاستدلال (مؤلفًا) مركبًا (من القضايا ما حضر) الذي حضر.

(يقس) يستدل على وجود الله وصفاته (بشكل) دليل مؤلف من صغرى وكبرى (بين) ظاهر (الإنتاج) هو إخراج النتيجة وهو الشكل الأول، أي جعل الحد الوسط محمولاً أوتالياً في الصغرى وموضوعاً أو مقدماً في الكبرى ومثاله في الكبرى أنا حادث وكل حادث فله محدث ينتج أنا لى محدث أما المقدمة الصغرى فقضدها ظاهر إذ لا يشك عاقل في أنه لم يكن ثم كان وأن شكله وصورته كذلك والمقدمة الكبرى ذهب جماعة إلى أنها ضرورية وذهب جماعة إلى أنها نظرية ثم ذكر المصنف دليل الصغرى فقال (إذ خلقه) أي الإنسان (من نطفة أمشاج) أي أخلاط من منى الرجل ومنى المرأة وهو من الرجل ماء أبيض ثخين ومنى المرأة أصفر رقيق قال الله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣].

(وبعد أن لم يكن) الإنسان (شيئًا) موجودًا (صار) الإنسان (شيئًا حوى الأسماع) جمع سمع (والأبصار) جمع بصر.

(و) حوي (الحكمة) العلوم النافعة (الرائقة) الصافية (العيان) الثابتة بالمعينة والمشاهدة (و) حوي (الفضل) الشرف (بالمَنْطِقِ والبيان) أي الكلام الفصيح.

(١) أصل الكلام هكذا: من عرف نفسه فقد عرف ربه، وليس بحديث بل هو من كلام يحيى بن معاذ الرازي كما قال ابن السمعاني.

وَالْعَقْلُ وَالْغَوْصُ عَلَى الْحَقَائِقِ وَالْعِلْمُ بِالْأَسْرَارِ وَالسِّدَقَائِقِ
وَعِزُّهَا مِنْ أَمْرِ الْغَرِيبِ وَحَصْرُهُ يُعْغِي قُوَى الْأَرِيبِ
وَمُسْتَحِيلُ خَلْقِهِ لِنَفْسِهِ لِعِزِّهِ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ جِنْسِهِ
بَلْ غَيْرُهَا الْخَلْقُ مِنْهَا أَسْهَلُ لِأَنَّهُ تَهَاوُتَ لَا يَجْهَلُ
إِذْ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعًا وَهُوَ تَنَافٍ ظَاهِرٌ لِنَ وَعَى
لَأَنَّهُ يُفْضَى إِلَى شَكْلِ الْكَرَةِ وَمَنْعُهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ تَذْكُرَهُ

(والعقل) وحوي العقل وهو من أعظم نعم الله على العبد ومخله القلب (والغوص على الحقائق) أي شدة التأمل على معرفة الحقائق (و) حوي (العلم بالأسرار) الأمور الخفية (والدقائق) الأمور الغامضة.

(و) حوي (غيرها) أي الشخص (من أمره الغريب) الذي لا مثيل له (وحصره) إحصاؤه (يعيى) يعجز (قوى) قوة (الأريب) كامل العقل.

(ومستحيل) محال (خلقه) أي الإنسان (لنفسه لعجزه) أي الإنسان (عن غيرها) أي غير نفسه (من جنسه) أي الإنسان.

(بل غيرها) أي نفسه (في الخلق) في خلقه لغيره (منها أسهل) من نفسه لأنه خلقه لنفسه (تهاوت) تساقط ظاهر (لا يجهل) لا يجهله إلا من أعمى الله بصيرته.

(إذ فيه) أي خلقه لنفسه (تقديم) لنفسه باعتبار كونها خالقة وهذا محال (وتأخير معًا) لنفسه عنها باعتبار كونها مخلوقة وهذا محال (وهو) المذكور من تقديم النفس عليها وتأخيرها عنها (تناف ظاهر لن وعى) للذي عقل.

(لأنه) أي كون النطفة مؤثرة في الذات بطبيعتها (يقضى) يستلزم (إلى) كون الإنسان على (شكل) هيئة (الكرة) بحيث يكون مدورًا من كل جهة متجردًا عن الرأس والرقبة واليدين والرجلين لأن الطبيعة المستوية تقتضى شكلًا مستويًا من كل وجه لوجوب موافقة المطبوع الطبيعة التي أثرت فيه (ومتبعه) بطلان كون الإنسان على شكل الكرة (أظهر من أن تذكره) لحصوله بالمشاهدة والعيان أنه على غير شكلها وهما أقوى دليل.

فَإِنْ نَظَرْتَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَسَقَفِهَا الْمَرْفُوعِ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ
وَمَا حَوْتَهُ الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ
هَذَا وَمَا قَدْ غَابَ عَنَّا أَكْثَرُ
فَهَلْ يَكُونُ الصَّنْعُ دُونَ فَاعِلٍ
كَلَّا لَقَدْ أَفْصَحَتِ الْأَكْوَانُ
مَنْ أَدْعَنَتْ لِقَهْرِهِ الْأَمْلاكُ^(١)
وَمَا لَهَا مِنَ الشَّيَاتِ وَالْحَلَا
وَالنَّيِّرَاتِ الْمَشْعِرَاتِ بِالْأَمْدِ
أَبْصَرْتَ مَا فِيهِ النُّهْيُ تَحَارُ
مِنَ الْبَدَائِعِ الَّتِي لَا تَحْصُرُ
أَوْ مَنَعَهُ مِنْ غَيْرِ جَعَلَ جَاعِلٍ
عَنْ فَعَلٍ رَبٍّ مَالَهُ أَعْوَانُ
وَانْتَضَمَتْ عَنْ أَمْرِهِ الْأَسْلَاكُ

(فإن نظرت) تفكرت وتأملت (في) أحوال (السموات العلا) ذات العلو (وما لها)
والذي لها (من الشيات) الحالات (والحلا) أي الزينة.

(وسقفها) أي السموات (المرفوع من غير عمد) بل بقدرة الله (والنيترات) الكواكب
(المشعرات) المعالم (بالأمد) أي الزمن والدالات بسيرها على الأوقات.

(وما حوته) وإن نظرت في الذي جمعه (الأرض والبحار) من الحيوانات والجبال
وسائر المخلوقات (أبصرت) أيها الناظر (ما) أي عجباً (فيه النهي) العقول (تحار) تتحير.
(هذا) الذي ذكرناه (وما قد غاب عنا أكثر) والذي غاب عنا أكثر من الذي علمناه
(ومن البدائع) التي لا مثيل لها (التي لا تحصر) أي لا يستطيع حصرها إلا الذي خلقها.

(فهل يكون الصنع) يوجد المصنوع (دون فاعل) بلا فاعل بفعله (أو صنعه) أو يكون
خلق المصنوع (من غير جعل جاعل) من غير خلق خالق.

(كلاً) لا يكون مخلوق بلا خالق (لقد أفصحت) دلت دلالة واضحة (الأكوان)
المخلوقات (عن فعل) خلق (رب) خالق (ما له أعوان) ليس له أعوان على خلقها.

(من أذعننت) الذي انقادت وأطاعت (لقهره الأملاك) الملائكة (وانتظمت) تألفت
 واجتمعت على أحسن وجه (الأسلاك) العقود والمراد جميع المخلوقات.

(١) كذا: والصواب الأفلاك جمع فلك. رداً على الفلاسفة وغيرهم ممن ينسبون للأفلاك قدرة التأثير في عالمنا الأرضي.

وَأَشْرَقَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَحْلَاكُ وَسَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْأُمَلَاكُ

(وأشرقت من نوره) أي الله (الأحلاك) الأماكن الشديدة الظلام (وسبحت بحمده الأملاك) الملائكة. يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

«فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما»

أَعْرِفْ مِنَ الصِّفَاتِ مَا الدَّلِيلُ دَلَّ عَلَى وَجُوبِهِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقَدَمُ وَأَنْفِ الْحُدُوثَ وَالْفَنَاءَ وَالْعَدَمُ
أَمَّا الدَّلِيلُ لَوْجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَهُوَ حُدُوثُ الْخَلْقِ

(اعرف) اعلم أيها المكلف (من الصفات) أي الصفات الست الواجبة لله (ما الدليل) البرهان (دل على وجوبه له) لله (عز) اتفرد بالكمال والغلبة لكل ما سواه (وجل) اعظم واتصف بكل كمال وتنزه عن كل نقص.

(وهي) أي الصفات النفسية والسلبية (الوجود) وهي صفة نفسية قائمه بذاته تعالى والدليل عليها من القرآن قوله ﷻ: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]. يعني أي وجود الله؟ لا بل لا يشك في وجود الله إلا كافر أعمى الله بصيرته والدليل عليها من العقل أن كل صناعة لابد لها من صانع أفلا يدل هذا الكون على أن له صانعاً ولا بد الصانع من أن يكون موجوداً (والبقاء) ويجب لله البقاء بحيث لا يلحقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله (والقدم) ويجب لله القدم فقدّمه لم يسبقه عدم وهو صفة سلبية لأن مدلولها سلب أمر لا يليق بالله تعالى (وانف) عن الله (الحدوث) وهو الوجود بعد العدم وهو ضد القدم (والفناء) العدم بعد الوجود وهو ضد البقاء (والعدم) وأنف العدم عن الله وهو ضد الوجود فالثلاثة الأول واجبة وضدها محال في حق الله.

(أما الدليل لوجود) أي على وجود الله (الحق) أي الثابت (سبحانه) تنزيهاً له عن كل ما لا يليق به (فهو) أي الدليل على وجود الله (حدوث) وجود (الخلق) أي مخلوقاته بعد أن كانت عدماً فدل حدوثها على وجوب وجود الله.

وَجُودُ فَعْلٍ مَا بَدُونِ فَاعِلٍ
 فِي وَاحِدٍ مِنْ مُتَسَاوِينَ
 لَهُ وَرَاجِحًا يَغْنُرُ فَاعِلٍ
 فَإِنَّهُ لِيَذَاتُهُ سَـاَوَاهُ
 وَهَكَذَا كُلُّ مُسَاوٍ فِي الرُّتَبِ

لَأَنَّهُ مِنَ الْمَحَالِ الْبَاطِلِ
 إِذْ فِيهِ جَمْعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ
 أَيُّ كَوْنِهِ مُسَاوِي الْقَابِلِ
 كَالْوَقْتِ وَالْوُجُودِ مَعَ سَوَاهُ
 فَكَيْفَ صَارَ رَاجِحًا بِلَا سَبَبٍ

(لأنه من المحال المستحيل) (الباطل) المنتفي الذي لا يقبل الثبوت (وجود فعل ما)
 أي فعل كان (بدون فاعل) بلا فاعل يفعل.

(إذ فيه) أي وجود فعل بلا فاعل (جمع المتنافيين) أي المساواة والرجحان (في)
 واحد من) شئين (متساويين) وهو محال.

(أي كونه) أحد المتساويين (مساوي المقابل له) أي أحد المتساويين (وراجحاً)
 وكونه راجحاً (بغير فاعل) وهو محال ثم مثل المتساويين بقوله.

(كالوقت) الخاص من سواء من الأوقات (والوجود مع سواء) وهو العدم (فإنه) أي
 الوقت الخاص هو والوجود (لذاته) أي الوقت الخاص والوجود (ساواه) أي الوقت سائر
 الأوقات المقابلة له والوجود العدم المقابل له.

(فكيف صار) الوقت الخاص أو الوجود المساوي لمقابلة (راجحاً) على مقابلة (بلا
 سبب) أي بلا مرجح على مقابلة له فلزم على انتفاء سبب رجحانه على مقابلة كونه مساوياً
 له فيلزم عليه ترجيح المرجوح بلا سبب وهذا تناقض محال بالضرورة وملزومة وهو وجود
 فعل بلا فاعل وهو محال فوجب نقيضه وهو كون الفعل لا بد له من فاعل فأتضح أن حدوث
 العالم دليل على وجوب وجود الله (وهكذا) أي المذكور من الوقت والوجود لمساواته لمقابلة
 واستحالة رجحانه عليه بلا سبب لاستلزام التناقض المحال (كل مسار) أي كل شيء
 مساوي لمقابلة (في الرتب) أي في الرتبة ثم بين المساوي بقوله.

خُصَّ أَوْ وَصِفَ أَوْ مَكَانٍ فَادِرٍ
وُجُوبُهُ بِالْمَطْلَبِ الْمَحَرَّرِ
عَنْهُ لَكَانَ حَادِثًا بِلَا خَفَا
مُؤَثِّرٍ لِمَا عَرَفْتَ أَوَّلًا
منحصرًا أو ما سوى المنحصر
وما يؤدّ لهما لا يحصل

مِنْ جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَوْ قَدَرٍ
وَفِي دَلِيلِ الْقَدَمِ الْمَقَرَّرِ
تَقُولُ إِنَّ رَكْبَتَهُ لَوْ ائْتَفَى
وَهُوَ مُؤَدٌّ لِافْتِقَارِهِ إِلَى
وتنقل الكلام للمؤثر
فيلزم الدور التسلسل

(من جهة مخصوصة) من الجهات ألتست كأمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت
(أو قد رخص) أي المساوي لسائر المقادير (أو وصف) أي خاص المساوي لسائر الأوصاف
(أو مكان) خاص المساوي لسائر الأمكنة (فادر) اعلم ما تقدم.

(وفي دليل) أي الدليل على وجوب (القدم) لله (المقرر) المثبت (وجوبه) أي القدم
لله (بالمطلب) بالدليل (المحرر) المصفي من كل شبهة.

(نقول إن ركبته) أردت تركيبه على وجه المثال (لو أنتفي) القدم (عنه) عن الله
(لكان) الله (حادثًا) وهو الوجود بعد العدم (بلا خفا) في لزوم كونه حادثًا إذ لا واسطة بين
القدم والحدوث.

(وهو) كون الله حادثًا (مؤد) مستلزم (لافتقاره) أي الله (إلى مؤثر) محدث
واستلزام كونه حادثًا لكونه مفتقرًا إلى محدث (لما) الذي (عرفت أولاً) من أنه يلزم من
حدوث الحادث بلا محدث اجتماع النقيضين وهو كون الوجود مساويًا للعدم أو مرجوحًا له
أو راجحًا عليه بلا مرجح وهو محال.

(وتنقل الكلام للمؤثر) أي الموجد للإله المفروض حدوثه بأن يقال إنه حادث ومفتقر إلى
محدث وهكذا محدثه (منحصرًا) مال كون الكلام منحصرًا في عدد كائنين أو أكثر أوجد كل منها
الآخر (أو ما سوى المنحصر) أو عدد غير منحصر بأن يخلق كل إله ما بعده إلى غير نهاية.

(فيلزم) على الانحصار (الدور) وهو توقف الشيء على شيء متوقف على الشيء
الأول بأن يكون كل فرد خالقًا ومخلوقًا على الانحصار (أو) يلزم على عدد الحصر

(التسلسل) وهو ترتيب أمور غير متناهية بأن يكون كل فرد أوجد الآخر إلى ما لا نهاية له والدور والتسلسل محالان (وما يؤد) بوصل (لهما) أي الدور والتسلسل وهو افتقار الله إلى محدث (لا يحصل) لا يصدق العقل بحصوله فهو محال فما أدى إليه وهو كونه تعالى حادثًا محال فما أدى إليه وهو عدم وجوب القدم له محال فثبت وجوب القدم له ودليل بطلان الدور استلزامه تقديم الشيء على نفسه وتأخير عنه وهما محالان ودليل بطلان التسلسل أدلة منها برهان القطع.

وَهَكَذَا يَلْزَمُ فِي نَفْيِ الْبَقَاءِ	حُدُوثُهُ وَفِيهِ مَا قَدْ سَبَقَ
فَلَا يَكُونُ وَاجِبَ الْوُجُودِ	عِنْدَ طَرَوْ الْعَدَمِ الْمَرْدُودِ
إِذْ فِيهِ نَفْيُ الْقَدَمِ الَّذِي مَضَى	مَعَ أَنَّهُ بِهِ الدَّلِيلُ قَدْ قَضَى
فَبَانَ مِنْ ذَا أَنْ تَجْوِيزَ الْعَدَمِ	أَمْرٌ مُنَافٍ دُونَ رَيْبٍ لِلْقَدَمِ
وَأَنَّ كَوْنَهُ قَدِيمًا يَلْزَمُ	مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يَجْزَمُ

(وهكذا) أي اللازم على نفي قدمه (يلزم نفي البقاء) عن الله (حدوثه) أي الله (وفيه) في حدوثه (ما) الذي قد (سبقا) وهو الدور أو التسلسل وأنه لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثًا محال لأنه يفرض إلى الدور أو التسلسل وهما محالان وما أدى إليهما فهو محال. (فلا يكون) الله (واجب الوجود). أي ينتفي عنه وجوب الوجود (عند) جواز طرو (العدم)، عليه (المردود) بالأدلة.

(إذ فيه) في طرو العدم على الله (نفي القدم) انتفاء القدم عن الله (الذي مضى) ذكر وجوبه لله (مع أنه) أي القدم (به) بالقدم (الدليل قد قضى) حكم الدليل بوجوب القدم لله. (فبان) ظهر (من ذا) الذي قررناه (أن) نفي وجوب البقاء عن الله (تجوير) أي طرو (العدم) على الله (أمر) حكم (مناف دون ريب) شك (القدم) لوجوب القدم لله. (وأن كونه) أي الله (قديمًا) واجب القدم (يلزم منه) كونه واجب القدم (البقاء) وجوب البقاء لله إذ كل من وجب قدمه وجب بقاؤه وجب واستحال عدم (وبهذا يجزم) أي بوجوب البقاء لله.

وَكَوْنُهُ مُخَالَفًا لِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ وَاجِبٍ فِي حَقِّهِ
لَأَنَّهُ لَوْ مَائِلَ الْعَوَالِمِ كَانَ حَدُوثُهُ مِنَ اللُّوْازِمِ
لَأَنَّ مِثْلَ الشَّيْءِ دُونَ لَيْسَ لَهُ مُسَاوٍ فِي صِفَاتِ النَّفْسِ
وَهِيَ الَّتِي مَوْصُوفُهَا لَا يُعْقَلُ بِدُونِهَا كَالنُّطْقِ فِيمَا مَثَلُوا
وَأَوْجُهُ التَّمَاثِيلِ الْمَعْدُودَةِ مَنْفِيَّةٌ فِي حَقِّهِ مَرْدُودَةٌ
كَكَوْنِهِ جِرْمًا لَهُ التَّحْيِيزُ أَوْ عَرْضًا لَهُ بِهِ التَّمْيِيزُ

(وكونه) أي الله (مخالفًا) أي في ذاته وصفاته وأفعاله (لخلقه) لمخلوقاته
(سبحانه) تنزهه عن كل نقص (من واجب في حقه) أي وصفه بأنه مخالف لخلقه في ذاته
فلا تشبه ذاته الذات وصفاته وأفعاله كذلك.

(لأنه) أي الله (لو مائل) شابه (العوالم) شيئًا من مخلوقاته في ذاته أو في صفاته
أو أفعاله (كان حدوثه من اللوازم) أي الواجبات.

(لأن مثل) مماثل (الشيء دون لبس) أي اشتباه (له) أي الشيء (مساوٍ في صفات
النفس) أي الصفات النفسية.

(وهي أي الصفات النفسية الصفا) (التي موصوفها لا يعقل) لا يدركه العقل
(بدونها) بدون اتصافه بالصفات النفسية (كالنطق) أي الكلام والإدراك بالقوة للإنسان (فيما
مثلوا) في الذي مثلوا به علماء المنطق للصفات النفسية وبنوا عليه تعريف بحيوان ناطق.

(وأوجه) أقسام (التماثل) بين الشئيين المتماثلين (المعدودة) المحسوبة (منفية في
حقه) في حق صفات الله (مردودة) بالبراهين القطعية الدالة على استحالتها في حق الله.

(ككونه) أي الله (جرمًا) جسمًا مركبًا أو جوهرًا فردًا وهو الذي لا يقبل الانقسام
(له) أي الجرم (التحيز) أي قدر من الفراغ ومنع غيره الحلول فيه (أو) كون الله (عرضًا
له) أي الجرم (به) أي العرض (التمييز) الامتياز عن سائر الأجرام.

أَوْ بَارْتِسَامٍ فِي خَيَالٍ يُعْتَبَرُ أَوْ بَزْمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كَبَرُ
 أَوْ ضَدَّهُ كَمَا يَقُولُ الثَّانِي نَعَمْ هُوَ الْأَعْلَى الْكَبِيرُ الشَّانُ
 جَلَّ عَنِ الْجِهَاتِ وَالْأَغْرَاضِ فِيمَا يَشَاءُ وَالْوُصْفُ بِالْأَغْرَاضِ
 فَلَيْسَ مِثْلُهُ عَلا شَيْءٍ كَمَا بِذَلِكَ ثَقُلُ وَفُقَ عَقْلُ حَكَمًا
 وَوَاجِبُ قِيَامِهِ بِالنَّفْسِ جَلُّ أَيُّ لَا مُخَصَّصٌ لَهُ وَلَا مَحَلُّ

(أو) كون الله موصوفاً (بارتسام) بصوره وهيئته (في خيال) أي عقل لخلق (يعتبر) أي يصح (أو بزمان) أو كونه موصوفاً بزمان باض أو حال أو مستقبل (أو مكان) أو كونه موصوفاً بمكان من الأمكنة بل هو الذي خلق الزمان والمكان وهو على ما عليه كان قبل الأزمان والإمكان (أو كبر) أو كونه موصوفاً بالكبر.

(أو ضده) أي الكبر وهو الصغر (كما يقول) الشخص (الثاني) أي الباغض^(١) الواصف له بما لا يليق به من صفات الحوادث وهو كونه جرمًا تعالى الله عما يقول علوًا كبيراً (نعم هو) أي الله (الأعلى) أي الموصوف بالعلو المعنوي والعظمة والكبرياء (الكبير الشأن) أي العظيم القدر.

(جل) اتصف بالإجلال والتنزه (عن) الإنصاف بكونه بجهة من (الجهات) الست (والأغراض) وتنزه عن كونه منصفًا بغرض من الأغراض (فيما) في الفعل الذي (يشاء) الله ويختار (و) تنزه عن (الوصف بأغراض) أي كونه موصوفاً بالصفات العارضة الحادثة والعرض هو ما لا يشغل فراغًا بنفسه ووجوده تابع لوجود الجوهر كالحركة والسكون.

(فليس مثله) أي الله (علا) تنزه الله عن كل نقص واتصف بكل كمال (شيء كمال) بذلك (نقل) أي كونه ليس مثله شيء منقول في القرآن وهو قول الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى: ١١]﴾ (وفق عقل) أي حال كون النقل موفقا للعقل (حكما) أي النقل بأن الله لا يماثله شيء في ذاته وصفاته وأفعاله.

(وواجب) عقلا (قيامه) أي استغناؤه (بالنفس) أي بذاته القديمة (جل) تنزه وأنصف بالجلال والعظمة (أي لا مخصص له) أي بذاته القديمة بالوجود عن العدم ولا غيره من الممكنات المتقابلات عن غيره منها (ولا محل) ولا يوصف بأن له محلا.

لَأَنَّهُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ فَلَا
إِذْ لَوْ إِلَى الْمُخَصَّصِ احْتِجَابٌ
أَوْ قَامَ جَلٌّ رَبُّنَا بِالذَّاتِ
وَتِلْكَ لَا تُوصَفُ بِالْمَعْنَانِي
وَجُوبٌ وَصَفٌ بِهِمَا فَأَنَّى
وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَى

تَنصَّتْ إِلَى مَا قَالَهُ مَنْ غَفَلَ
حُدُوثُهُ وَرَدُّ هَذَا مَا احْتَجَبُ
لَكَانَ مَعْدُودًا مِنَ الصِّفَاتِ
وَاللَّهُ قَدْ حَقَّقَ بِالْبُرْهَانِ
يَكُونُ وَصَفًا مَنْ هَدَانَا مَنَّا
بِمِثْلِهِ فَاحْظْ بِهِذَا الْمَعْنَى

(لأنه) أي الله (ذات) والذات لا تكون قائمة بموصوف (قديمة) موصوفة بالقدم والقديم لا يفتقر إلى مخصص (فلا تنصت) تستمع (إلى ما) الذي (قال من) أي الشخص الذي (غفلا) عن الحق.

(إذ لو إلى المخصص) احتاج الله (وجب) عقلاً (حدوثه) أي الله (ورد هذا) أبطال كون الله حادثاً (ما احتجب) لا يتخفى على ذي بصيرة لأنه يؤدي إلى الدور أو التسلسل المحالين لحدوثه محال واحتياجه إلى مخصص محال.

(أو قام جل) لو أنصف (الله ربنا بالذات) لو كان الله صفة الذات (لكان) الله (معدوداً من الصفات) أي لكان صفة الذات.

(وتلك) أي الصفة (لا توصف بالمعاني) بصفات المعاني من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر (والله قد حقق بالبرهان) ثبت وجوده بالدليل القاطع.

(وجوب وصفه) كون الله متصفاً (بها) بالمعاني فعدم اتصافه بها أو كونه صفة لها محال (فإني) فكيف يكون (وصفاً) أي الله (من) الذي (هدانا) للإيمان (منا) فضلاً منه وكرماً لا وجوباً عليه كما يزعمه بعض المبتدعة.

(ويستحيل) عقلاً (أن يقوم المعنى) كالحياة (بمثله) بمعنى مثله كالمعلم لأنه يؤدي إلى الدور أو التسلسل (فاحظ) فز (بهذا المعنى) وهو كون المعنى يستحيل أن يقوم بمثله.

واعلم أن الموجودات أربعة أقسام قسم لا يفتقر إلى مخصص ولا إلى محل وهو ذات الله وقسم لا يفتقر إلى مخصص ويقوم بذاته وهو صفات الله وقسم يفتقر إلى مخصص ولا يقوم بمحل وهو ذوات الحوادث وقسم يفتقر إلى مخصص ويقوم بمحل وهو صفات الحوادث.

وَلَا تُصَيِّحْ لِمَذْهَبِ النَّصَارَى أَوْ مَنْ إِلَى دَعْوَى حُلُولٍ صَارَ
فَبِذَلِكَ كَالْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ نَحْلَةً أَهْلُ الزِّنْغِ وَالْأَلْحَادِ
وَمَوْهَمُ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلَامٍ قَوْمٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَعْلَامِ
جَرِيًّا عَلَى عُرْفِهِمُ الْمَخْصُوصِ يَرْجِعُ بِالتَّأْوِيلِ لِلْمَنْصُوصِ

(ولا تصخ) لا تستمع (لمذهب النصارى) إلى ما ذهب إليه النصارى من تركيب الإله من صفتي الحياة والعلم واتحادها بجسد عيسى عليه السلام (أو من إلى دعوى حلول صاراً) ولا تستمع إلى قول من ذهب إلى أن الله حال في الأشياء كلها أو بعضها.

(فذاك) المذكور من مذهب النصارى ودعوى الحلول (كالقول بالاتحاد) كون الله متحدًا بغيره (نحلة) طريقة (أهل الزينغ) أصحاب الضلال (والإلحاد) هو الميل عن الحق إلى الضلال. (وموهم) الكلام الموقع في الذهن (المحذور) أي المستحيل من الحلول والاتحاد (من) كلام قوم من الصوفية الأعلام من أهل الصوفية الذين هم كالجبال في الشيرة وهم قوم اشتغلوا بصفاء نفوسهم فاشتبهوا بهذا الاسم ولا ينكرهم إلا من جهل طريقهم وأما المنصوفة وهم المتشبهون بهم ولم يسلكوا طريقهم في الإخلاص والعمل والمراقبة لخواطر القلب ومحاسبة النفس على الأنفاس ووزن الخاطر بالقسطاس فلا غيره بهم، بل بمخالفتهم لظواهر الشرع أدى ذلك إلى الطعن في أهل التصوف فالتصوفة يخالف أحدهم ظاهر الشرع فإن أنكر عليه العالم غضب وقال: أن العلماء من عاداتهم الإنكار على أهل التصوف ويظن من جهله أن الشريعة شيء والتصوف شيء آخر وبالمعجب إن أنكر العلماء التصوف فمن الذي يثبتها فالعلماء ينكرون على المتصوفة إذا خالفوا ظواهر الشرع وأما أهل الصوفية فهم قوم اشتهروا بشدة التمسك بالشرع وبآدابه حتى عرفهم الخاص والعام اشتهروا بالزهد والورع والتقى والتواضع والإقبال على الله والأعراض عما سواه فهؤلاء هم القدوة المقتدى بهم وهم أهل الحقيقة ولا تزال طائفة منهم موجودة حتى يأتي وعد الله نفعنا الله بهم.

(جرياً على عرفهم) اصطلاحهم (المخصوص) بهم (يرجع) كلامهم الموهم للمحذور باعتبار ظاهره (بالتأويل) وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح (للمنصوص) للمعنى المنصوص عليه في ظاهر الشرع كقول بعضهم أنا معبودي فإنه كلام يوهم الاتحاد والحلول لكنه يؤول بكونه شهد عين الحقيقة ففني عن وجود نفسه ولم يشهد إلا وجود معبوده.

وَمَا يَفْهَمُونَ بِهِ فِي الشَّطْحِ فَقِيلَ غَيْرُ مُقْتَضٍ لِلْقَدَحِ
وَهُوَ إِلَى التَّأْوِيلِ ذُو انْتِحَالٍ وَأَتَتْهُمْ قَدْ غَلَبُوا بِالْحَالِ
وَقِيلَ بَلْ يُنَاطُ حُكْمُ الظَّاهِرِ بِهِمْ صِيَانَةٌ لِشَرْعِ طَاهِرِ
فَلَا يُقَرُّ ظَاهِرٌ فِي الْمِيلِ مِنْهُمْ وَذَا أَمْرٌ طَوِيلُ الدَّيْلِ
وَلَيْسَ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي ذَلِكَ لِكُونِهِ مِنْ أَصْعَبِ الْمَسَالِكِ

(وما يفهمون به) يتكلم أعلام الصوفية به (في الشطح) في المواجد وغلبة لمشاهدة على عقولهم فقد اختلف فيه العلماء (فقيل) فقال بعضهم إنه (غير مقتض للقدح) للطعن فيهم لعذرهم بغلبة الحال فصاروا غير مكلفين.

(وهو) كلام الصوفي الموهوم للمحذور (إلى التأويل) وهو صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح (ذو انتحال) صاحب انتساب واستحقاق لحفظ الدماء والأعراض (وأنهم) أي الصوفية (قد غلبوا) غابت عقولهم (بالحال) القائم بهم ومشاهدة الحق.

(وقيل) قال بعض العلماء: (بل) يربط ويعلق (حكم الظاهرة بهم) أي بحكم بظاهر الشرع ولا يؤول كلامهم فمن تكلم منهم بما يوهم الاتحاد والحلول حكم عليه بالكفر والقتل ومن تكلم منهم بما لا يكفر به ولكنه ممنوع أدب (صيانة) حفظاً (لشرع طاهر) أي لحكم الشرع وسداً للذريعة فلا يترك أحد يخالف ظاهر الشرع فمن خالف ظاهر الشرع عوقب على قدر مخالفته ولا سيما أهل الصوفية فإن العامة تقتدي بهم في أقوالهم وأفعالهم وترى ما فعلوا حقاً وإن خالف ظاهر الشرع فمن خالف منهم ظاهر الشرع أقيم عليه من الحد ما أوجبه الشرع.

(فلا يقر) يترك (ظاهر في الميل) كلام ظاهر في الميل عن الشرع (مئهم) أي الصوفية لا يؤل كلامهم بل يعاملون بظاهر الشرع كغيرهم (وذا) أي الخلاف بين العلماء في تأويل كلام الصوفية الموهوم للمحذور وعدم تأويله (أمر) شيء (طويل الذيل) طويل الشرح.

(وليس يقتدي بهم في ذلك) لا يجوز الاقتداء بالصوفية في الكلام الموهوم للمحذور (لكونه) أي الكلام الموهوم للمحذور (من أصعب المسالك) أي الطرق.

وَالْحَزْمُ أَنْ يَسِيرَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَعَ رِفْقَةٍ مَأْمُونَةٍ لِيَسْلَمَ
وَيُسَلِّكَ الْمَحْجَّةَ الْبَيْضَاءَ فَتُورَهَا لِلْمُهْتَدَى اسْتِضَاءَ
وَفِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ يَخْشَى سَارِضًا لًا أَوْ هَلَاكًا يَغْشَى
أَمْنَنَا اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِلَى الْوَفَاةِ

(والحزم) الاحتياط (أن يسير) يسافر (من لم يعلم) الذي يعلم الطريق (مع رفقة) جماعة (مأمونة) على الدين والنفس والمال (ليسلم) أي المسافر معهم مما يلقاه من المصائب لو يسافر مع رفقة خائنة أو يسافر وحده.

(ويسلك المحجة البيضاء) والحزم أن يسلك المسافر الطريق المعهودة للسلوك المأمونة (فتورها) أي الطريق (للمهتدى استضاء) استنار والمراد هنا طريق النبي ﷺ عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (لقد تركتكم على مثل المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) ^(١).

(وفي بنيات الطريق) أي الذي يسافر مع الطرق الصغيرة ويترك الطريق المعتاد السلوك (يخشى) يخاف (سارضالا) توهائاً مع بنيات الطريق عن الطريق الموصل للمقصود (أو هلاكا يغشى) أي الذي يسافر مع بنيات الطريق ويترك الجادة يخشى هلاكا يغشاه فالمراد بالمحجة البيضاء طريق النبي ﷺ والمراد ببنيات الطريق السبل. عن عبد الله بن مسعود قال: (خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]) ^(٢).

(أمننا الله من الآفات) جعلنا الله آمنين من المصائب (في الدين والدنيا إلى الوفاة) بأن نعافي الدنيا ونموت على حسن الخاتمة.

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وإسناده حسن.

(٢) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

وَوَاجِبٌ وَحْدَةُ ذِي الْجَلَالِ فِي الْذَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ
 كَالْمَاءِ لِلرِّيِّ وَكَالسَّكِينِ وَالنَّارِ فِي الْقَطْعِ وَفِي التَّسْخِينِ
 وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَالْكُلُّ خَلْقٌ لِلْقَدِيرِ الْمَالِكِ
 وَمَا لَهُ فِي صُنْعِهِ مِنْ مِثْلِ وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ اخْتِرَاعُ فِعْلٍ
 نَعَمْ لَهُ كَسْبٌ بِهِ يُكْلَفُ شَرْعًا وَلَا تَأْثِيرٌ مِنْهُ يُؤْلَفُ
 وَلْتَحْذَرِ النَّسِجَ عَلَى مَنْوَالٍ مَا خَالَفَ الْمَذْكُورَ مِنْ أَقْوَالٍ

(وواجب) عقلا (وحدة ذي الجلال) أي الله ذي العظمة (في الذات) فليس مركباً من جزئيين فأكثر وليس له مثل ولا شبهه (والصفات) وليس لغيره صفات مثل صفاته وليس صفاته تعدد من نوع واحد فحياته واحدة وعلمه واحد وقدرته واحدة وإرادته واحدة وهكذا باقي صفاته (والأفعال) فهو فاعل الأفعال كلها فلا تأثير لغيره.

(كالماء للري) الذي هو سبب فيه (كالسكين والنار في القطع وفي التسخين) وكالسكين التي هي سبب في القطع والنار التي هي سبب في التسخين والحرق.

(وقدرة العبد) المخلوق التي هي سبب لفعله الاختياري (وغير ذلك) أي المذكور كالثياب التي هي سبب الستر ودفع الحر والبرد (فالكل) أي الأسباب ومسبباتها (خلق للقدير) لله القادر (المالك) العالم.

(وما له) أي الله (في صنعه من مثل) ليس فيه من يصنع كصنع الله (وليس للعبد) للمخلوق (اختراع) إيجاد وخلق (فعل) وإنما خالق الأفعال هو الله.

(نعم) جواب عن سؤال مقدر تقديره هل للعبد كسب (له) العبد (كسب) أي ميل واختيار مقارنة فعله ولا يؤثر فيه (به) بالكسب (يكلف) يلزم العبد بما فيه كلفه (ولا تأثير منه) من العبد في فعله الذي يكتسبه (يؤلف) يعرف.

(ولنحذر) ولنجنب (النسيج) الاعتماد في اعتقادك (على منوال) أصل المنوال الخشبية التي يلف الحائك الثوب المنسوج عليها والمراد هنا القاعدة (ما خالف المذكور) الذي خالف القول فلذكور (من أقوال) المعتزلة والجبرية وغيرهما على اعتقادهم الفاسد أن العبد خالق أفعاله.

وَاللَّهُ عَنْ أَعْمَالِهِ لَا يُسْأَلُ وَالْقَدَرِيُّ لَمْ يَقُلْ مَا يُعْقَلُ
وَجُوزَ الْبَعْضُ دَلِيلُ السَّمْعِ فِي وَحْدَةٍ وَقِيلَ ذَا ذُو وَضْعٍ
لَأَنَّهُ لَوْ انْتَفَتَ عَنْهُ عُدِمَ صُنْعٌ مِنَ التَّمَانِعِ الَّذِي عَلِمَ

(الله عن أفعاله) ما يفعله بعبیده خيراً كان أو شراً (لا يسأل) عما يفعل في خلقه وهم يسألون (والقدرى) القائل أن للعبد قدرة مؤثرة في فعله بخلقها بها ولا تأثير فيه لقدرة الله (لم يقل ما يعقل) لم يقل قولاً يصدقه العقل لأنه يلزم على قوله عجز الله وهو باطل ومخالف لنصوص القرآن كقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

(وجوز البعض) من أهل السنة (دليل السمع) أي المسموع من القرآن السنة (في وحدة) في وجوب الوحدة في الذات والصفات والأفعال (وقيل ذا) أي الدليل على الوحدة بالدليل السمعي (ذو وضع) أي صاحب كذب فلا يصح الاستدلال عليها إلا بالدليل العقلي فلا تأثير لشيء من الحوادث في شيء آخر. لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة خلقها الله فيه فمن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت فالؤمن الموحد الناجي من اعتقد أن المؤثر هو الله وأنه لا تأثير لشيء من الكائنات وأن الإيمان والكفر والطاعة والمعصية كلها من الله.

(لأنها) أي الوجدانية (لو انتفت عنه) عن الله (عدم صنع) عدم العالم المصنوع منه وعدمه باطل بمشاهدة وجوده فملزومة وهو انتفاء وجدانية الله باطل فثبت نقيضه وهو وجوب وجدانية الله وهو المطلوب (من) لأجل (التمانع) التعارض بين الإلهيين أو الآلهة (الذي علم) وبيان ذلك أنهما إما أن يتفقا على خلق العالم أو يختلفا وعلى كل يلزم عدم وجود شيء من العالم أما الأول فلأنه لو اتفقا على أن يوجد العالم من أوله إلى آخره دفعة واحدة في وقت واحد من غير معاونة فيلزم عليه اجتماع مؤثرين على مؤثر واحد وهو محال لا تتعلق القدرة به، كما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل ولو اتفقا على إيجاد ذلك لكن مع المعاونة، فيلزم عليه عجزهما ولو اتفقا على أن يوجداه مرتباً بوجوده أحدهما في وقت ويوجداه الآخر في وقت آخر، فيلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال ولو اتفقا على أن يوجداه مناصفة بأن يوجد أحدهما نصفه ويوجد الآخر نصفه، فيلزم عليه عجزهما، وبيان ذلك أن الإله يجب أن تكون قدرته تامة لا يشغله مقدور عن مقدور عامة التعلق بجميع الممكنات لا

يعجزه أمر من الأمور، فلو تعافت ببعضها دون بعض لزم عليه عجزها عن جميعها لأنه ترجيح بلا مرجح لأن البعض الذي لم تتعلّق به مسار لما تعلّقت به فتعلّقها بالبعض دون البعض نقص لأنه يؤدي إلى افتقارها إلى مخصص وهو محال، لأن النصوص القطعية ناطقة بتعلّقها بجميع الممكنات وحين بطل التعدد ثبتت الوجدانية وهو المطلوب ويسمى هذا برهان التمانع وقد أشار إليه بقوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم يوجد لكن عدم وجودهما باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه وهو وجنس آلهة غير الله فثبت أن الله واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله وهو المطلوب.

وَنَفَى تَأْثِيرَ عَنِ الْأَسْبَابِ	يُعْلَمُ مِنْ بُرْهَانِ هَذَا الْبَابِ
فَقِتْلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ	سِتُّ وَأَوَّلَاهَا هِيَ النَّفْسِيَّةُ
أَعْنَى الْوُجُودَ وَالْبَوَاقِي الْخَمْسُ	سَلْبِيَّةٌ وَمَا بِذَلِكَ لُبْسٌ
لِسَلْبِهَا عَنِ الْإِلَهِ مَا لَا	يَلِيْقُ وَاقْتِضَائُهَا كَمَا لَا
وَكُلُّ وَصْفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ مَا	دَامَتْ بِلا زَيْدٍ لِنَفْسٍ ذُو انْتِمَاءٍ

(ونفى تأثير) عدم تأثير (عن الأسباب) في مسبباتها (يعلم) عدم تأثير الأسباب في مسبباتها (من برهان هذا الباب) أدلته ومثل الأسباب فقال:

(قتلك من صفاته) أي الله (القدسية) المنسوبة القدس وهو الطهر والتنزه عن جميع النقائص (ست وأولاهها هي النفسية) هي الصفة المسماة بالنفسية في اصطلاح علماء التوحيد. (أعنى الوجود) بأولاهها (والبواقى الخمس) والصفات البواقى وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوجدانية (سلبية) لدالتها على سلب ما هو محال في حق الله (وما بذاك لبس) خفاء.

(لسلبها) أي الصفات الخمس (عن الإله ما لا يليق) وصفاً يستحيل في حقه (واقترضائها) استلزامها (كمالا) واجباً لله.

(وكل وصف واجب) عقلا (للذات ما دامت) الذات (بلا زيد) بلا اعتبار وصف زائد عليها (لنفس ذو انتماء) صاحب انتساب يعنى أن الصفة النفسية صفة واجبة للذات.

وَمَنْ يَرَى الْوُجُودَ عَيْنَ الذَّاتِ كَالشَّيْخِ لَمْ يَعْدُدْهُ فِي الصِّفَاتِ
وَقَدْ أَشْرْنَا لِلْمَحَالِ وَهُوَ مَا نَاقِيَ التِّي وَجُوبُهَا تَقْدَمًا

(ومن يرى) من العلماء (الوجود عين) هو نفس (الذات كالشيخ) أبى الحسن على الأشعري (لم يعدده في الصفات) أي الوجود ومن قال أنه زائد عليها عده من الصفات.

(وقد أشرنا للمحال) عقلا في حق الله (وهو) أي المحال في حق الله (ما نافي) الوصف الذي خالف الصفة (التي وجوبها تقدماً) تقدم بيانه وهو العدم المنافي الوجود والحدوث المنافي للقدم والعدم المنافي للبقاء ومماثلة الحوادث المنافية للمخالفة وإفتقار المنافي للقيام بالنفس.

«فصل في المعاني»

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ مَعُ إِرَادَةُ اللَّهِ بِهَا الْعَقْلُ قَطَعُ
لَأَنَّهَا لَوْ انْتَفَتْ لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي بِهَا شَهِدُ
وَبَعْضُ مَنْ يُنْمَى لَهُ الْإِيقَانُ قَالَ دَلِيلُ عِلْمِهِ الْإِتْقَانُ
لَأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي ظَهَرَ إِحْكَامُهُ كُلُّ الْعُقُولِ قَدْ بَهَرَ

(والعلم) وهو الصفة التي ينكشف بها كل واجب ومستحيل وجائز (والحياة) الصفة المصححة لمواصفها الإدراك (والقدرة) أي الصفة التي يمكن بها إيجاد كل ممكن وإعدامه (مع إرادة الله) الصفة التي يخصص بها الله كل ممكن ببعض الجائزات (بها العقل قطع) جزم العقل بوجوبها لله.

(لأنها) أي الصفات الأربعة (لو انتفت لما وجد شيء من الصنع) العالم المصنوع (الذي بها شهد) دل على وجوبها لله لأنه لو انتفت عن الله صفة من هذه الصفات الأربع لما وجد شيء من العالم لتوقف وجوده على القدرة وهي على الإرادة وهي على العلم والجميع على الحياة.

(وبعض من ينمى) ينسب (له الإيقان) اليقين (قال) ذلك البعض (دليل علمه) دليل وجوب علم الله عقلا (الإتقان) إحكام المصنوعات.

(لأن هذا العالم الذي ظهر) بمشاهدة العين (إحكامه) إتقانه (كل) جميع (العقول) قد بهر) غلب وقهر.

سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَبَدَعَهُ مِنْ حِكْمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهُ
 وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلُ عَلَيْهِ إِجْمَالًا بِمَا النُّظْمُ احْتَمَلُ
 وَالسَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْكَلامُ جَاءَ بِهَا النُّقْلُ وَلَا مَلامُ
 إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَقَّفْ شَرْعُ عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ
 وَعَكْسُهُ مُمْتَنِعٌ لِلدُّورِ فاقْطِفْ بِأَيْدِي الْفَهْمِ أَبْهَى النُّورِ

(سبحان) تنزه الله (من) الذي (أودعة) جعل في العالم (إن أبدعه) خلقه على غير
 مثال سابق (من حكم) أسرار (جليلة) عظيمة (ما أودعه) من العجائب التي لا يحاط بها.
 (وقد مضى) تقدم (ذكر لبعض ما اشتمل) العالم (عليه إجمالاً بما النظم احتمل)
 بحسب القدر الذي احتمله النظم.

(والسمع) الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان واجباً أو ممكناً ذاتاً أو صفة
 (والأبصار) الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان قديماً أو حادثاً ذاتاً أو صفة
 (والكلام) الصفة الدالة على كل موجود قديماً كان أو حادثاً وعلى كل معدوم ممكناً كان أو
 مستحيلاً التي ليست بحرف وصوت وسر وجهر وعربية وعجمية ولا بناء ولا لحن ولا
 تقديم ولا تأخير ولا فصل ولا وصل ولا ابتداء ولا انتهاء ولا وقف ولا سكون (جاء بها
 النقل) الكلام المنقول عن الله كقوله ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، (ولا ملام) لا لوم على الاستدلال عليها بالنقل.

(إن كل ما) وصف (لم يتوقف شرع) كتاب وسنة (عليه فالدليل فيه السمع) الكلام
 المسموع من الله ورسوله ﷺ.

(وعكسه) أي ما يتوقف الشرع عليه كالوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
 والحياة والقدرة والإرادة والقيام بالنفس والوحدانية (ممتنع) الاستدلال عليه بالسمع (للدور)
 وهو توقف كلا أمرين على الآخر المستلزم توقف الشيء عن نفسه وتقدمه عليها وتأخيرها
 عنها (فاقطف) اجن (بأيدي الفهم) الإدراك والعلم (أبهى النور) أحسن العلم شبه الفهم
 بإنسان وشبه العلم بالثمر.

وَصَفَّ بِأَضْدَادٍ بِنَقْصِهَا جُزْمَ
بِعَكْسٍ وَحَدَانِيَّةٍ كَمَا مَضَى
بِالْعِلْمِ نَافِيَةً وَبِعُضْ وَقْفًا
لَهَا وَجُودٌ خَارِجَ الْأُذْهَانِ

وَقِيلَ لَوْلَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمَ
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرْقُهُ قَدْ أَوْمَضَا
وَأُثْبِتَ الْإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى
وَاعْلَمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي

(وقيل) في الاستدلال على السمع والبصر والكلام بالدليل العقلي (لو لم يتصف بها لزِم وصف) الله (بأضداد) بأضدادها وهي الصمم والعمى واليكم (بنقصها جزم) أي الأضداد لكن وصف الله بأضدادها باطل لأنها نقائص والنقائص على الله محال.

(وفيه بحث) أي الاستدلال بالدليل العقلي (برقه قد أو مضاً) لمع فلاستدلال على وجوب هذه الصفات وهي السمع والبصر والكلام بالدليل السمعي أقوى من العقلي (بعكس وحدانية) فلاستدلال على وجوب الوجدانية لله بالدليل العقلي أقوى من الدليل السمعي (كما مضى) كالذي مضى والحاصل أن العقائد ثلاثة أقسام قسم يعتمد فيه على دليل العقل دون السمع وهو ما يتوقف على المعجزة وقسم يعتمد فيه على دليل السمع ولا مجال للعقل فيه وهو جميع السمعيات وقسم يستدل عليه بهما وهو قسمان قسم دليل العقل أقوى من دليل السمع وهو الوجدانية وقسم دليل السمع فيه أقوى من دليل العقل وهو السمع والبصر والكلام.

(وأثبت الإدراك) في صفات الله (قوم) من المتكلمين (اكتفى) عن وجوب الإدراك صفة (بالعلم) بوجوب العلم (نافية) أي الإدراك (وبعض وقفاً) توقف بعض العلماء فلم يثبت (الإدراك) صفة ولم ينفه^(١).

(واعلم بأن هذه المعاني) السبعة وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام (لها وجود خارج الأذهان) أي زائد على إثبات الأذهان لها بحيث يمكن رؤيتها لو كشف الحجاب فالشيء له وجودات أربعة وجود في العيان وهو وجود الحقيقة ووجود في الأذهان وهو إدراك العقل لمعنى الحقيقة ووجود في اللسان وهو ذكر اللسان الحقيقة ووجود بالبنان وهو كتابته الحقيقة.

(١) وهو الواجب. لأنه لم يرد إطلاق الإدراك على نفي إلا في باب انقبالة والمزاوجة نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَذَرِكُ إِلَّا بَصَرُكَ وَأَبْصَرُكَ وَأَبْصَرُكَ﴾ [الأنعام: ١١٠٣].

وَلَا يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنٌ وَلَا
وَأَنْسَبُ لِكُلِّ مَا سِوَى الْحَيَاةِ
فَكُلُّ مُمَكِّنٍ تَعَلَّقَتْ بِهِ
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ بِنَفْيِهِ جَرَى
مِثَالُهُ الْإِيمَانُ مِنْ أَبِي لَهَبٍ
أَيُّ مَنْ رَأَى تَعَلُّقًا بِهِ اعْتَبَرَ
غَيْرُ لِدَاتٍ فَاعْرِفِ الْعَوْلَا
تَعَلَّقَا وَشَرْحُهُ سَيَأْتِي
إِرَادَةً وَقُدْرَةً فَانْتَبِهْ
فَفِي تَعَلُّقٍ بِهِ خَلْفٌ سَرَى
وَالْبَعْضُ لِلتَّوْفِيقِ فِي هَذَا ذَهَبٌ
إِمَّاكَهُ الْأَصْلِيُّ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ

(ولا يقال إنها عين) لذات الله وليست زائدة عليها بأن تكون ذاته عين حياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه (ولا) يقال إنها (غير لذات) أي لذات الله بحيث لا تلزمها وتوجد بدونها مستقلة بنفسها (فاعرف العولا) أي القول الصحيح في هذه المسألة.

(وانسب لكل) صفة من صفات المعاني (ما سوى) صفة (الحياة تعلقاً) اقتضاء واستلزاماً لشيء زائد على الذات الموصوف بها (وشرحه) أي التعلق (سيأتي) في فصل التعلق.

(فكل ممكن) أي جائز عقلاً (تعلقت به إرادة وقدرة) فلا تتعلقان بواجب ولا مستحيل (فانتبه) أي تيقظ.

(وإن لم يكن علم) لله (بنفيه) وهو عدم وقوع الممكن (جرى) حصل (ففي تعلق) للقدرة والإرادة (به) بذلك الممكن الذي علم الله عدم وقوعه وعدم تعلقها به (خلف) اختلاف بين العلماء (سرى) حصل.

(مثاله) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (الإيمان) التصديق بالله ورسوله (من) أبي لهب والبعض) من المتكلمين (بالتوفيق) بين القولين (في هذا) أي التعلق وعدمه (ذهب) وفسر التوفيق بينهما بقوله:

(أي من رأى) من العلماء (تعلقاً) للقدرة والإرادة (به) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (اعتبر) لاحظ (إمكانه) أي الممكن الذي علم الله عدم وقوعه (الأصلي) الثالث له باعتبار ذاته لا باعتبار عارض عرض (مع قطع النظر) عن غيره أي إمكانه الأصلي وهو الامتناع العارض له باعتبار تعلق علم الله بعدم وقوعه.

عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ نَفَاهُ رَاعِيَا
وَالسَّمْعُ وَالْبَصْرُ بِالْمَوْجُودِ قَدْ
وَلَيْسَ يُسْتَغْنَى بِعِلْمٍ عَنْهُمَا
وَرَدَّهُ بَعْضُ ذَوِي التَّحْقِيقِ
وَحُكْمُ إِدْرَاكِ لَدَى مَنْ قَالَ بِهِ
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا
وَجَائِزٌ فَاسْتَوْعِبَ الْأَقْسَامُ

تَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِهِ امْتِنَاعًا
تَعَلَّقَا لَا غَيْرَ عِنْدَ مَنْ نَقَدَ
لِلْاِفْتِرَاقِ شَاهِدًا بَيْنَهُمَا
وَالنَّظْمُ عَنْ تَقْرِيرِهِ ذُو ضَيْقٍ
حُكْمُهُمَا فَلْتَفَرَّغْنَ فِي قَالِبِهِ
بِوَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلٍ مُطْلَقًا
وَالرَّبُّ فِي الْجَمِيعِ لَا يُسَامُ

(عن غيره ومن نفاه) والعالم الذي نفى تعلق القدرة والإرادة بالممكن الذي علم الله عدم وقوعه (راعا) اعتبر (تعلق العلم به) أي بعدم وقوع الممكن (امتناعاً) له والممتنع لا تتعلق به القدرة والإرادة.

(والسمع والبصر بالوجود قد تعلقا) سواء كان الموجود واجباً أو جائزاً ذاتاً أو صفة (لا غير) الموجود سواء كان محالاً أو جائزاً (عند من نقد) حقق.

(وليس يستغنى بعلم عنهما) أي السمع والبصر (للافتراق) للتغاير (شاهداً بينهما) أي بين الانكشاف الحاصل بالعلم والانكشاف الحاصل بالسمع والانكشاف الحاصل بالبصر.

(ورده) أي الاستدلال المذكور (بعض ذوى التحقيق) أي أصحاب التحقيق (والنظم عن تقريره) أي الرد المذكور (ذو ضيق) ضيق.

(وحكم إدراك) في التعليق (لدى) عند (من قال به) من العلماء (حكمهما) أي السمع والبصر في التعلق بكل موجود (فلتفرغن في قالبه) أي صورته فلتنقس صفة الإدراك على القول بها على صفتي السمع والبصر في جميع ما تقدم.

(والعلم والكلام قد تعلقا بواجب) عقلاً (ومستحيل) عقلاً (مطلقاً) سواء كان ذاتاً أو صفة. (وجائز) أي تعلقاً بكل جائز عقلاً العلم فتعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة (فاستوعب الأقسام) تمت متعلقات الصفات (والرب في الجميع) أي الواجبات والمستحيلات والجائزات (لا يسام) لا يماثل كما لا يماثل في ذاته.

«فصل في المعنوية»

وَالسَّبْعُ لَازِمَتْ صِفَاتُ تُسَمَّى
كُونَ إِلَهٍ عَالِمًا قَدِيرًا
وَذَا كَلَامٍ وَالْمَقَالُ حَالٌ
وَاسْطَةُ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ
وَمَنْ نَفَى الْحَالُ فَقَدْ رَأَاهَا
وَمُتَبِتُ الْإِدْرَاكِ يُجَرِّبُهُ عَلَى
بِمَعْنَوِيَّةٍ إِلَيْهَا تُنَمَّى
حَيًّا مُرِيدًا سَامِعًا بَصِيرًا
بَعْدَهَا عَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ
وَنَهْجَهَا تَشْكُو الْوَجَا فِيهِ الْقَدَمُ
عِبَارَةً عَنْ تِلْكَ لَا سِوَاهَا
أَحْكَامُ هَذِي السَّبْعِ مِثْلُ مَا خَلَا

(والمسبع) أي الصفات المعاني (لازمت صفات) لازمتها صفات سبع (تسمى بمعنوية إليها) إلى المعاني (تنمى) تنسب.

(كون الإله عالماً) اللازم العلم (قديراً) اللازم القدرة (مريداً) اللازم للإرادة (سامعاً) اللازم السمع (بصيراً) اللازم للبصر.

(وذا كلام) وكونه متكلاً اللازم للكلام (والمقال حال) أي صحيح (بعدها) أي الصفات المعنوية (على ثبوت الحال) حال كونه أي الوجود.

(واسطة بين الوجود) أي الموجود (والعدم) أي المعدوم (ونهجها) طريق إثبات الحال متوسطة بين الحال الموجود والمعدوم (تشكو الوجا) الألم (فيه القدم) أي الرجل يعني أن الدليل على إثبات الحال واسطة أعيا العقول وطال فيه القول بين العلماء.

(ومن نفى الحال) العالم الذي نفى الواسطة بين الوجود والمعدوم (فقد رآها) أي المعنوية (عبارة عن تلك) أي لفظاً معبراً به عن قيام المعاني بالذات (لا سواها) وأن الوجود عين الموجود لا شيء زائد عليه.

(ومتبّت الإدراك) من قال بثبوت الإدراك من صفات المعاني زائداً على السبع (يجريه) يحمل أحكام الإدراك (على أحكام هذي السبع) المعاني فيقول له صدقة معنوية لازمة لها وهو كونه مدركاً وهو وصف بأنه ليس موجوداً ولا معدوماً ومن نفاها قال هو عبارة عن قيامه بالذات (مثل ما خلا) الذي معنى.

«فصل في التعلق»

وَاخْتَلَفَ الْأَشْيَاخُ فِي التَّعْلُقِ فَقِيلَ نَفْسِي لَدَى التَّحَقُّقِ
 أَيُّ طَلَبِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى قِيَامِهَا بِذَاتِ مَوْصُوفٍ عَلا
 كَالْكَشْفِ بِالْعِلْمِ وَكَالدَّلَالَةِ مِنْ الْكَلَامِ وَصَفُ ذِي الْجَلَالَةِ^(١)
 وَقِيلَ نِسْبَةُ وَلِلْفَخْرِ انْتَمَى ذَا الْقَوْلِ وَالسَّعْدُ ارْتِضَاءً وَاعْتَمَا
 وَمُسْنَدُ الْأَحْكَامِ لِلصِّفَاتِ فَقَطَّأَ إِلَى الْمَجَازِ دُوَ التَّفَاتِ

(واختلفت الأشياخ العلماء (في التعلق) في حقيقته ومعناه (ف قيل) وصف (نفسى) للصفة المتعلقة (لدى التحقق) التأمل.

(أى طلب) استلزام (الصفات) المعاني المتعلقة شيئاً (زائداً على قيامها بذات موصوف علا) علواً معنوياً وتنزه عن كل ما لا يليق به ومثل التعلق فقال:

(كالكشف) الاتضح ورفع الخفاء (بالعلم وكالدلالة من الكلام وصف ذي الجلالة) العظمة فالعلم وصف موجود مستلزم شيئاً زائداً على قيامه بالذات ينكشف به والإرادة صفه موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بالذات بتخصص بها والقدرة صفة موجودة مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بمحلها يتأنى بها إيجاده وهكذا باقى المعاني إلا الحياة فإنها يستلزم شيئاً زائداً على قيامها بمحلها.

(وقيل) إن التعلق (نسبة) أى إضافية بين الصفة ومتعلقها (وللفخر انتما) نسب هذا القول (والسعد ارتضاه) هذا القول (واعتما) ورد هذا القول بعضهم وقال إنه بعيد عن التحقيق.

(ومسند الأحكام) أى الكشف والتخصص والإيجاد (الصفات) بقوله كشف العلم والسمع والبصر ما خفى وأوجدت القدرة وخصصت الإرادة (فقط) بدون الذات (إلى المجاز) وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة وقرينة مانعة من إرادة ما وضع له (دو التفات) أى قصد واعتبار.

(١) بعد هذا البيت بيتان تركهما الشارح سهواً أو لم يكونا في نسخته وهما:

لَكِنْ ذَا الْقَوْلِ يُوَصِّفُ الْحَالِ بِالْحَالِ أَفْضَى وَخَوْدُو إِشْكَالِ
 فِي قَوْلٍ مِنَ الْمُعْثُوبَةِ التَّزَمِ وَبِالتَّعْلُقِ لَهَا أَيْضًا جُزْمِ

وَالْحَقُّ أَنْ تَسْنَدَ لِلذَّاتِ الَّتِي قَدْ وُصِفَتْ بِذِي الصِّفَاتِ جَلَّتْ
هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْمُقْتَرَحُ وَغَيْرُهُ وَالصَّدْرُ مِنْ ذَاكَ أَنْ تُشْرَحَ
وَقَوْلُهُمْ سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعَا كُلُّ لِعِزِّهِ أَبِي مَنْ نَارَعَا

(والحق) الحقيقة (أن تسند) الأحكام (للذات التي قد وصفت بذي الصفات) بأن
يقال علم الله بعلمه كل شيء، وخلق بقدرته كل حادث وخصص بإرادته كل ممكن وسمع
بسمعه كل موجود ودل بكلامه على كل شيء (جلت) أي عظمت.

(هذا) أي إسناد الأحكام حقيقة لذات الله الموصوف بتلك الصفات ولصفات المعاني
مجازاً هو (الذي نص عليه المقترح وغيره والصدر من ذاك انشرح) من هذا القول.

(وقولهم) بعض العلماء (سبحان من تواضعا كل لعزه أبي) بعض العلماء (من نازعا)
الذين خالفوا في صحة إسناد الأحكام إلى المعاني وقولهم ضعيف فإن الذي دل عليه النقل
والشرع أن التواضع لله من مخلوقاته بكل حال باعتبار الذات والصفات والأفعال قال الله
﴿إِنْ كُنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، وقال رسول
الله ﷺ «أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك»^(١).

«فصل في منافيات المعاني والمعنوية»

وَمَا يُنَافِي مَا مَضَى الْعَقْلُ حَكْمَ
وَمَا لَهُ يَرْجِعُ كَالثُبُوتِ
وَأِنَّمَا كَلَامُهُ الْقَدِيمُ
نَعَمْ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابُ
إِذْ كُلُّهَا إِلَى الْحُدُوثِ انْتَسَبَا
وَهُوَ مُحَالٌ وَكَذَا الْجَهْلُ وَمَا
بَأْنُهُ مِنَ الْمَحَالِ كَالْبَكَمِ
لِلْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَكَالسَكُوتِ
مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ وَلَا تَقْدِيمُ
أَوْ كُلٌّ أَوْ بَعْضٌ أَوْ اضْطِرَابُ
كَكَوْنِ عِلْمِهِ عِلَالًا مُكْتَسَبًا
ضَاهَاهُ وَالْوَصْفُ بِمَوْتٍ أَوْ عَمَى

(وما ينافي ما مضى) الوصف الذي ينافي ما مضى من صفات المعاني والمعنوية (العقل حكم بأنه من المحال) في حق الله (كالبكم) وهو العجز عن الكلام

(وما له يرجع) والذي يرجع الكلام (كالثبوت للحرف والصوت) كون كلام الله مركباً من حروف وأصوات ككلام الحوادث (وكالسكوت) اللزوم للعجز والبال على حدوثه.
(وإنما كلامه القديم) أي كلام الله القديم (ما فيه تأخير ولا تقديم) ليس في كلام الله تأخير لبعضه عن بعض ولا تقديم لبعضه على بعض.

(نعم ولا لحن ولا إعراب) ليس في كلام الله لحن ولا إعراب (أو كل) وليس مركباً من أجزاء (أو بعض) أي جزء (أو اضطراب) أي اختلاف.

(إذ كلها) أي التأخير والتقديم وغيرهما (إلى الحدوث انتسبا) إلى الوجود بعد العدم (ككون علمه) أي الله (علا مكتسباً) وهو العلم الحاصل عن النظر والاستدلال.

(وهو محال) لما علمت من كونه يلزم منه قيام الحوادث بذاته ويلزم منه سبق الجهل في حقه وهو محال (وكذا الجهل) فهو محال في حق الله وهو منافي للعلم (وما ضاهاه) شابه الجهل من الظن والشك فهو محال في حق الله (والوصف بموت) فهو محال في حق الله وهو منافي للحياة (أو عمى) فهو محال في حق الله وهو منافي للبصر.

أَوْ صَمَمٍ وَقَدْ سَمَّا مَنْ خَلَقَا عَنْ عَجْزِهِ عَنْ مُمَكِّنٍ مَا مُطْلَقًا
كَذَلِكَ الْإِيجَادُ مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ لِفَعْلِهِ أَغْنَى انْتِقَا إِرَادَتِهِ
أَوْ كَوْنُهُ طَبِيعَةً أَوْ عِلَّةً لِلْخَلْقِ أَوْ إِيجَادُهُ مَعَ غَفْلَةٍ

(أو صمم) فهو محال في حق الله وهو منافي السمع (وقد سما) تنزه (من خلقا) للعالم كله (عن عجزه) عن العجز وهو منافي القدرة (عن ممكن ما مطلقا) عن إيجاد أي ممكن أراد إيجاده.

(كذلك الإيجاد مع كراهيته) كذلك في الاستحالة إيجاد الله الخلق مع كراهيته (لفعله) أي خلق الممكن (أعنى انتقا إرادته) عدم إرادة الله لإيجاد ذلك الممكن والكراهية منافية للإرادة.

(أو كونه) أي الله طبيعة خالقاً للعالم بطبعه (أو) كونه (علة للخلق) للعالم بأن يلزم من وجود الله وجود العالم بلا توقف على وجود شرط وانتفاء مانع لأنه لو كان سبحانه علة أو طبيعة- وقد ثبت قدمه بالبرهان- لزم قدم العالم وهو محال فملزومة وكونه سبحانه طبيعة أو علة محال (أو إيجاده) أي الله (مع غفلة) عدم شعوره به وعدم إرادته له فذلك كله محال في حق الله تعالى.

«فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة»

وَأَمْرُهُ يُغَيِّرُ الْإِرَادَةَ
وَلَمْ يَرِدْ وَقُوعَهَا مِنْ كُلِّهِمْ
فَصَحَّ أَنْ يَأْمُرَ بِالشَّيْءِ وَلَا
وَمِثْلُهُ الرِّضَى فَلَيْسَ يَرْضَى
أَيُّ لَا يُكَلِّفُ النَّفْسَ مَا نَهَى
وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ كَائِنٌ

إِذْ عَمَّ أَمْرُ طَاعَةِ عِبَادِهِ
بِلَا ارْتِيَابٍ بَلْ وَلَا مِنْ جُلْهِمْ
يُرِيدُهُ مَنْ بِالْهُدَى تَطَوَّلَا
كَفَرَانُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الرِّضَى
عَنْهُ وَلَا يُحِبُّ غِيَا شَأْنَهَا
وَأِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَائِنُ

(وأمره) أي طلب الله من عباده فعل شيء أو تركه (بغير) أمره (الإرادة) الواجبة له التي يخصص بها الممكن ببغض ما يجوز عليه وعلل تغييرهما بقوله (إذ عم أمر طاعة عباده) عم أمر الله العباد بالطاعة له.

(ولم يرد) الله (وقوعها) أي الطاعة (من كلهم) من عباده كلهم (بلا ارتياب بل ولا من جلهم) أي أكثرهم إذ لو أرادها من جميعهم لم يعصه أحد وهو خلاف المشاهد ولو أرادها من أكثرهم لم يعصه أكثرهم وهو خلاف المشاهد.

(فصح) عقلا (أن يأمر بالشئ ولا يريد) أي الشئ المأمور به (من الهدى تطولا) أنعم.

(ومثله) أي الأمر في كونه غير الإرادة (الرضي) وفرع على كون الرضا غير الإرادة بقوله (فليس يرضى كفران أصحاب القلوب المرضي) المرضة بالكفر والمعاصي قال الله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠] وقال: ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧].

(أي لا يكلف) الله (النفوس ما نهى عنه) لا يلزم نفساً ما نهاها عنه قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَأْمُرَ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف: ٢٨] (ولا يحب) أي الله (غياً) ضللاً (شأنها) عاب النفوس.

(وكل ما أراد) كل شيء أراد الله وقوعه (فهو كائن) واقع لا محالة (وإن نهى عنه) أي الله كالكفر والمعصية (وأخطأ المائن) الكاذب في قوله لا يريد الله ما نهى عنه. قال الله

تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]، وقال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَ مَحِيدٌ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
تَجْرَى عَلَيْنِ اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْخَلْقِ وَالْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارُ

(وليس عما شاءه محيد) ليس عن وقوع ما أراد الله مخلص (لأنه يفعل ما يريد) وإلا لزم كونه مقهوراً مغلوباً فتعالى الله عن ذلك.

(تجری علی اختیاره الأقدار) أي تقع وتوجد الأشياء على وفق عليه واختياره (في الخلق والإيراد) أي الابتداء والابتداء (والإصدار) أي الإعادة بعد الفناء.

«فصل في حدوث العالم»

وَالْعَالَمُ اسْمٌ مَا سِوَى الدِّيَانِ مِنْ نَوْعَى الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ
وَلَمْ يَحْقُقْ غَيْرَ ذَيْنِ قِسْمٍ وَكُلٌّ مَا أَلْفَ فَهُوَ الْجِسْمُ
وَمَا انْتَهَى لِحَدٍّ مَنَعَ الْقِسْمِ فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الشَّهِيرُ الْوَسْمُ

(والعالم اسم ما سوى الديان) العالم بفتح اللام اسم لكل موجود سوى الله (من ترعى الأعراض) وهو ما يقوم بغيره (والأعيان) أي ما قام بنفسه^(١).

(ولم يحقق غير ذين قسم) لم يوجد غير العين والعرض قسم ثالث العالم (وكل ما ألف فهو الجسم) أي كل موجود مركب من جزأين فأكثر فهو الجسم.

(وما انتهى لحد منع القسم) أي الموجود الذي انتهى لحد منع الانقسام (فالجواهر الفرد) عند المتكلمين (الشهير الوسم) أي التسمية بهذا الاسم.

(١) ترك الشارح بيئاً لعله ليس في نسخته، وهو:

وَمَا عَذَاةُ الْعَرَضِ الْمَرْقُومُ

فَالْعَيْنُ مَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ

يُوصَفُ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ
لِظُلْمَةِ الْغَاوِينَ وَاسْتِرَاحَةِ
إِذْ كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ يَخْلُو عَنْ عَرْضِ
فَلَا تَكُنْ عَنْ شَرْحِهَا بِالْوَانِي
فَإِنَّهَا لِلْقَصْدِ كَالْعُنْوَانِ
نَافِي وَكُلٌّ لِلْحُدُوثِ أَوْ مَا
عِنْدَ طُرُوقِ ضِدِّهَا فَلَا قِدَمَ

وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِنَا الْمَحْمُودِ
هَذَا فِي الْقَوْلِ بِهِ إِزَاحَةٌ
وَفِي حُدُوثِ مَا سِوَى اللَّهِ الْغَرَضُ
مِثْلُ الرِّوَايَةِ أَوْ الْأَكْوَانِ
وَلِنَقْتَصِرَ هُنَا عَلَى الْأَكْوَانِ
وَهِيَ اجْتِمَاعٌ أَوْ سَكُونٌ أَوْ مَا
لَأَنَّهَا مُحَقَّقٌ فِيهَا الْعُدمَ

(وهو) أي الجوهر الفرد (على مذهبنا) أي طريقنا أهل السنة (المحمود يوصف بالحدوث والوجود) أي بعد العدم.

(هذا) أي كون الجوهر الفرد موجودًا واحدًا (وفي القول به إزاحة) أي إزالة لظلمة الغاوين الضالين (واستراحة) أي لأهل السنة.

(وفي حدوث ما سوى الله الغرض) المقصود (إذ كل عين ليس يخلو عن عرض) إذ كل ذات سوى الله ليست تخلو عن عرض، والأعراض.

(مثل الروايح) وهو مثال للأعراض (أو الأكوان فلا تكن عن شرحها) أي معرفة الأكوان (بالواني) أي المتراحي.

(ولنقتصر هنا على الأكوان فإنها للقصْد) أي المقصود (كالعنوان) أي الترجمة.

(وهي) أي الأكوان (اجتماع) بين عينين فأكثر (أو سكون) عدم الحركة (أو ما نافي) أي قابل الاجتماع وهو الافتراق وقابل السكون وهو الحركة فالأكوان أربعة والذات لا تخلو عن واحد منهما (وكل) من الأكوان الأربعة (للحدوث) أي الوجود بعد العدم (أو ما) أي أشار.

(لأنها محقق فيها العدم) أي الأكوان (عند طرو) أي وجود (ضدها) أي الأكوان فإذا وجد الاجتماع عدم الافتراق وبالعكس وإذا وجد الكون عدمت الحركة وبالعكس (فلا قدم) للأكوان لأن القديم لا ينعدم.

وكل ما بان بعقل قدمه كان محالاً دون ريبٍ عدمه
 وكل ما لازم حادثاً وجب له من الحدوث ما له انتسب
 وعد الاجتماع من نوع العرض كذاك الافتراق بغض اعترض
 وقال بل أمران نسبيين لم يصلا الوجود في التبيين
 فبان بما قد مضى بالسرد حدوث ما سوى الإله الفرد
 ولا يتم المبتغى للطلب إلا بعلم السبعة المطالب

(وكل ما بان بعقل قدمه) أي كل ما ظهر وثبت بعقل قدمه (كان محال دون ريب) تردد (عدمه) أي الذي بان قدمه.

(وكل ما لازم حادثاً وجب) كل شيء لازم شيئاً حادثاً ثبت (له) أي ملازم الحادث (من الحدوث ما له انتسب) أي الحدوث الذي انتسب له.

(وعد) حسب (الاجتماع) بين الشئيين فأكثر (من نوع العرض كذاك الافتراق بعض) من محققي المتكلمين (اعتراض) البعض عدهما لأنهما لو كانوا عرضيين إما أن يقوما بمجموع الجوهرين أو لكل منهما أو لأحدهما والأول باطل لأنه يؤدي إلى انقسام ما لا ينقسم وكذلك الثاني لأن الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين وكذا الثالث لأن نسبته إلى كل منهما نسبة واحدة.

(وقال) ذلك البعض (بل) هما (أمران نسبيين) أي إضافيان بين الشئيين المجتمعين أو المفرقين كالأخوة التي بين الأخوين.

(فبان مما قد مضى بالسرد) ظهر من الدليل الذي مضى ذكره (حدوث ما) أي العالم (سوى) غير (الإله الفرد) الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله.

(ولا يتم) المطلوب (الطالب) إثبات حدوث العالم ليستدل به على وجود الله (إلا) يعلم السبعة المطالب التي ستذكرها.

تَلَاذِمَ الْأَعْرَاضُ دُونَ مَـيِّنٍ
وَالْإِنْتِقَالَ الْمُدَّعَى بِالزُّورِ
أَوْ كَوْنَهَا قَدِيمَةً فِي جِنْسِهَا
فَالْأَرْبَعُ أَرْدَدُ وَأَعْضُدُ الْمَعُولُ
تَسِرُ بِنَهْجِ السَّنَةِ الْقَوِيمِ
فَإِنَّهَا مَحْضُ الضَّلَالِ وَالسَّفَةِ
فِي قَدَمِ النَّفْسِ أَوْ الْهَيْئِ وَلَا

إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وَكَوْنُ الْعَيْنِ
وَالْمَنْعُ لِلْكَمُونِ وَالظُّهُورِ
أَوْ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا
أَيَّ قَوْلِهِمْ لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوَّلٍ
وَأَنْفِ التَّغْيِيرِ عَنِ الْقَدِيمِ
وَاحْذَرُ هُنَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ
جَرُّوا بِهَا مِنْ غِييِهِمْ ذِيُولًا

(إثبات أعراض) أول المطالب السبعة إثبات الأعراض والعرض ما افتقر إلى ذات يقوم بها (و) ثانيها (كون) الذات والجواهر (تلازم الأعراض دون مين) أي كذب.

(و) ثالثها (المنع للكمون) وهو استتار الأعراض في الجوهر (والظهور) للأعراض بعد كونها (والانتقال) للعرض من جوهر (المدعى بالزور) أي الكذب.

(أو أنها قائمة بنفسها) وخامسها كون الأعراض قائمة بنفسها بدون ذات أو جوهر، وسادسها (أو كونها قديمة في جنسها) أي الأعراض.

(أي قولهم) وهم الفلاسفة (ليس لها من أول) أي الأعراض (فالأربع) وهي الكمون والظهور وقيامها بنفسها والانتقال وقدم جنسها (أردد) أي أبطل (واعضد) اعتمد (المعول) وهو البرهان القطعي.

(وانف التغير عن القديم) أي عن الله القديم وهذا هو المطلب السابع (تسر بنهج السنة القويم) أي بالطريق المستقيم.

(واحذر هنا) في مقام حدوث العالم (أقوال أهل الفلسفة) القائلين بقدم العالم (فإنها محض) خالص (الضلال) الكفر (والسفة) أي الكذب الذي لا دليل عليه من العقل والنقل. (جروا) أي الفلاسفة (بها) بأقوالهم (من غيهم) كفرهم (ذيوولا) في قدم النفس أي الذات (أو الهيولا) وهي مواد الأشياء وأصولها.

وَعَبِيدُهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي
فَلَا قَدِيمَ غَيْرُ ذِي الْجَلَالِ
وَجَائِزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى
كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ
فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَيْهِ
وَلَا صَلاَحٌ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَاحٌ
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ
أَقْدَامُ مَنْ فِيهَا تَلَاهُمُ زَلَّتْ
نَسْأَلُهُ الْأَمْنَ مِنَ الضَّلَالِ
أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْامَ وَالْأَفْعَالَ
وَهَدِيَهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادٍ
مِنْهَا بَلْ اخْتِيَارُهُ إِلَيْهِ
هَذَا الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ أَفْلَحَا
سَوَاءُ الْعِقَابِ وَالْثَوَابِ

(وغيرها) واحذر أقوال غير الفلاسفة التي هي ضلال وبني غيرها بقوله (من الأقاويل التي إقدام) أي عقول (من فيها تلاهم) أي تتبع الفلاسفة (زلت) مالت عن الحق.

(فلا قديم) أي من الذوات (غير ذي الجلال) وهو الله نسأله (الأمن) السلامة (من الضلال) أي الكفر.

(وجائز في حقه تعالى أن يخلق الأنام) أو يوجد الذوات (والأفعال) وأن يخلق الأفعال القائمة بالذوات.

(كذلك التكليف للعباد) وهو الإلزام بما فيه كلفة (وهديهم لنهج) أي طريق (رشد باد) أي ظاهر.

(فليس أمر واجباً عليه) أي الله (منها) أي من خلق الأنام والأفعال والهداية (بل اختياره إليه) أي خلق الأنام والأفعال والهداية. إن شاء فعل وإن شاء ترك.

(ولا صلاح) وهو ضد الفساد (واجب) على الله (أو أصلحاً) وهو الزائد في الصلاح كالغفو بلا تنعيم صلاح. ومعه أصلح (هذا) أي اعتقاد أنه لم يجب على الله شيء من المذكورات وأنها كلها جائزة في حقه (الذي دان به) أي تعبد (من أفلحاً) أي نجا من الشقاوة وسوء الاعتقاد وسعد في الآخرة بحسن اعتقاده الصحيح ونزه الله عن كل مالا يليق به.

(فكل ما أَرَادَهُ) أي الله (الصواب سواء العقاب للعباد) (والثواب) للعباد.

فَإِذَاكَ بِالْعَدْلِ وَذَا بِالْفَضْلِ مِنْ فَاعِلٍ مَا شَاءَ دُونَ عَضْلٍ
وَمَا لِعَقْلِ وَخُدَّهُ تَوَصَّلْ إِلَى قَبِيحٍ أَوْ إِلَى مَا يَجْمُلُ
بَلْ مَا بِفَعْلِهِ أَمَرْنَا فَالْحَسَنُ وَضُدَّهُ انْقَادَ لِقُبْحٍ بِالرَّسَنِ
وَلَوْ عَلَيْهِ وَجَبَ الصَّلَاحُ سُبْحَانَهُ عَمَّ الْوَرَى الْفَلَاحُ
وَكَانَ خَلْقُهُمْ بَدَارَ الْمَأْوَى أَصْلَحَ مِنْ تَعْرِضِهِمْ لِلْأَوَى
وَلِلتَّكْلِيفِ بِهِذِي الدَّارِ وَمَا يُقَاسُونَ مِنَ الْأَكْدَارِ

(فذاك) أي العقاب (بالعدل) أي يعدل منه (وذا بالفضل) أي الثواب والرحمة (من) فاعل (ما شاء) وهو الله (دون عضل) أو منع يمنعه.

(وما لعقل وخذ) أو منفرد عن الشرع (توصل إلى قبيح) أي إدراك قبيح شرعاً سواء كان منهياً عنه نهياً جازماً أم لا (أو إلى) أي إدراك (ما يجمل) شرعاً سواء كان ما يؤمر به أمراً جازماً أم لا.

(بل ما بفعله أمرنا) أي أمرنا الله (فالحسن) الذي يستحق فاعله الثواب وتاركة العقاب (وضده) وهو ما أمرنا بتركه أمراً جازماً ويستحق فاعله العقاب (انقاد لقبح بالرسن) أي الزمام.

(ولو عليه) أي الله (وجب الصلاح) للعباد (سبحانه عم) أي شمل (الورى الفلاح) أي الفوز والنجاة.

(وكان خلقهم) أي الوري (بدار المأوى) أي المحنة (أصلح) لهم (من تعريضهم للأوى) أي للمشاق والمصائب في الدنيا.

(وللتكاليف بهذي الدار) أي خلق الورى في الجنة (أصلح) لهم من تعرضهم للتكاليف بدار الدنيا (وما يقاسون من الأكدار) أي المقدرات واللوازم الثلاثة باطلة بالمشاهدة فملزومها باطل وهو وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى.

لَهُمْ عَلَى قَدْرِ الْعَنَاءِ أَجْرٌ
إِلَيْهِمْ دُونَ أُمُورٍ مُعْضِلَةٍ
تَكْلِفُهُ بِهِ إِلَى ضَيْرٍ سَلَكَ
إِذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ ذُو الْعُبُوسِ
لَهُ وَذَا أَنْفٍ اعْتَزَالَ جَدْعًا
تَرَدُّ قَوْلِ الْكَاذِبِ الْإِبَّائِي

إِنْ قِيلَ زَادَهُمْ بِذَلِكَ أَجْرًا
قُلْنَا إِلَهِه قَادِرٌ أَنْ يُوصِلَهُ
وَأَيْضًا الَّذِي عَلَى الْكَافِرِ هَلَكٌ
بَلْ خَلَقَهُ إِنْ عَاشَ خِذْنَ الْبُوسِ
فَأَيْنَ مَا مِنَ الصَّلَاحِ يُدْعَى
وَقِصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجَبَّائِي

(إن قيل زادهم بذاك) أي المذكور من خلقهم في الدنيا وتكليفهم فيها (أجرًا لهم على قدر العناء) وهو التعب (أجرى) على قدر العناء.

(قلنا) معشر أهل السنة جوابًا عن هذا الرد (الإله قادر أن يوصله) أي الأجر (إليهم دون أمور معضلة) أي متعبة.

(وأيضًا) أي وترد على المعتزلة فنقول للشخص الذي على الكفر هلك تكليفه أي تكليف الله له (به إلى ضير) أي عذاب (سلك) فما هو الصلاح الذي حصل له.

(بل خلقه) أي خلق الله الكافر (إن عاش خدن) أي ملازم (البوس) أي الفقر الشديد يبطل قول المعتزلة أنه يجب على الله الصلاح والأصلح لعباده (إذ هو) أي الكافر (في الدارين) أي الدنيا والآخرة (ذو العيوس) أي الحزن.

(فأين ما من الصلاح يدعى له) أي الكافر (وذا) أي المذكور من خلق الكافر الذي علم هلاكه كافرًا وخلق الكافر البائس (أنف اعتزال) أي اعتقاد خلق العباد أفعالهم الاختيارية (جدعًا) أي قطع.

(وقصة الشيخ) أي الإمام أبي الحسن على الأشعري (مع الجبائي) أبي على كبير المعتزلة (ترد) أي تبطل (قول) المعتزلي (الكاذب الآبائي) أي شديد الامتناع من الرجوع عن الباطل إلى الحق وقصتهما أن أبا الحسن سأل الجبائي عن ثلاث مات أحدهم قبل بلوغه، وآخر مات بعد بلوغه كافرًا. وآخر مات بعد بلوغه مؤمنًا. فقال الجبائي: الصغير في الجنة والمؤمن الكبير في الدرجة العليا من الجنة والكبير الكافر في النار. فقال أبو الحسن: ما الصغير قصرته عن الدرجة العليا؟ فقال الجبائي: لأنه لم يعمل عمل الكبير فقال الشيخ:

من حجته على مذهبكم أن يقول يا رب كان الأصلح لي إبقائي حيًّا حتى أصل إلى الدرجة العليا فقال الجبائي: يقول الله علمت لو أبقيتك حتى تبلغ لكفرت وكنت خالدًا في النار فالأصلح لك موتك صغيرًا، فقال الشيخ: يقول الكافر المذهب يا رب كنت أرضي منك بأدنى من مرتبة هذا الصبي فلم لم تمنني صغيرًا وقد علمت كفري بعد بلوغي. فبهت الجبائي ولم يقدر أن يجيب بكلمة وقال: بك جنون؟ فقال الشيخ: لا. بل وقف حمار الشيخ في العقبة.

وَمَا اعْتَرَى الْأَطْفَالَ مِنْ آلَامٍ لِيَقْتَضِيَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْأَعْلَامِ
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنٍ وَاللَّهُ نَرْجُو عِصْمَةَ مَنْ مَيَّنَ

(وما اعتري) أي أصاب (الأطفال من آلام) أي أمراض (يقتضي) أي يحكم (لأهل السنة) بأن مذهبهم الحق (الأعلام) أي كالجبال في الظهور فلزم على مذهب المعتزلة أن أمراضهم ظلم وأن لهم الحجة على الله واللازم باطل فمذهب المعتزلة باطل.

(والحق) هو أن الأفعال كلها بمحض اختيار الله وأنها إما فضل وإما عدل (لا يخفى على ذي عين) أي على ذي بصيرة (والله نرجو عصمة) أي حفظًا (من مين) أي كذب وخطأ في الاعتقاد والأفعال والأقوال.

«فصل في الرؤية»

وَرُؤْيَا الْإِلَهِ بِالْأَبْصَارِ تَجُوزُ عَنْهُ أَهْلُ الْاِسْتِبْصَارِ
 دُونَ تَقَابُلٍ أَوْ اتِّصَالٍ بَلْ بِالَّذِي يَلِيْقُ بِالْجَلَالِ
 وَأَهْلُ الْاِعْتِرَالِ وَالضَّلَالِ قَضَوْا بِأَنَّهُمَا مِنَ الْمَحَالِ
 إِذْ فَسَّرُوا الرُّؤْيَا بِالشَّعَاعِ وَذَلِكَ فِي ذَا الْبَابِ دُوَامَتِنَا
 وَإِنَّمَا الرُّؤْيَا مَعْنَى خُلُقَا فِي الشَّيْءِ بِالْمُرْتَبِ قَدْ تَعَلَّقَا

(ورؤية الإله) أي الله سبحانه وتعالى (بالأبصار تجوز عند أهل الاستبصار) أي

البصائر.

(دون تقابل) بين الله وبين رآه (أو اتصال) ودون اتصال الأشعة المنفصلة من بصر من رآه (بل بالذي يليق) أي يصح (بالجلال) بعظمة الله من لقي الكيف والشبه والانحصار والصغر والكبر والقرب والبعد والجهة لأن الرؤية إدراك فكما يعلم يرى ولا يعلم كنه حقيقتها لنا في الدنيا والإيمان بها واجب لقوله ﷻ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣/٢٢]، وهي خاصة بأهل الجنة وأما أهل النار فلا يرون الله لقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ [الطافين: ١٥]، ولأنها إكرام وهم ليسوا أهلاً للإكرام.

(وأهل الاعتزال والضلال قضا) أي حكموا (بأنها) بأن الرؤية (من المحال) في

حق الله تعالى.

(إذ فسروا) أهل الاعتزال (الرؤية بالشعاع) باتصال الشعاع المنفصل من عين الرائي بالمرئي (وذلك) أي اتصال الشعاع (في ذَا الباب) في رؤية الله (دوامتنا) أي استحالة.

(وإنما الرؤية) عند أهل السنة (معنى خلقا في الشيء) الرائي (بالمرئي قد تعلقا) أي

المعنى ولا يشترط فيه عقلا عند أهل السنة اتصال شعاع ولا مقابلته ولا قربه ولا جهته وإنما هذه أمور عادية يجوز تخلفها ووقوع الرؤية بدونها كما وقع علمنا به إذ كل منهما إدراك.

وَكُونُ مُوسَى سَأَلَ الْجَلِيلَا
 إِذْ مَثَلُهُ لَا يَجْهَلُ الْمَحَالَا
 وَقَدْ رَأَى خَيْرُ الْوَرَى الدِّيَانَا
 فِي الْمَذْهَبِ الْمَصْحَحِ الْمَشْهُورِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
 كَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبِ السِّيَادَةِ
 فِي أَمْرَهَا غَدَا لَنَا دَلِيلَا
 فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَى
 لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ عِيَانَا
 وَهُوَ الَّذِي يُنَمِّي إِلَى الْجُمْهُورِ
 بِهَا مُنِيلُهُمْ مَزَايَا فَآخِرُهُ
 فَالْجَنَّةُ الْحُسْنَى وَذِي الزِّيَادَةِ

(وكون موسى) رسول الله ﷺ (سأل) الله (الجليل) أي العظيم (في أمرها) في شأن الرؤية بقوله: (رب أرني أنظر إليك) (غدا) صار سؤال موسى ﷺ (لنا) معاشر أهل السنة (دليلا) على جوازها عقلا.

(إذ مثله) ﷺ في العلم بالله (لا يجهل المحالا) الشيء المحال (في حق من كلمه) ﷺ (تعالى) تنزه عن كل ما لا يليق به.

(وقد رأى خير) أفضل (الورى) العالمين وهو سيدنا محمد ﷺ (الديانا) أي الله (ليلة الإسراء) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات (به عيانا) أي مشاهدة.

(في المذهب المصحح المشهور) وهو قول ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة -رضي الله عنهم- (وهو الذي يغمي) ينسب (إلى الجمهور) أكثر العلماء.

(والمؤمنون خصهم) الله (في الآخرة) برؤيته لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاطِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، (بها) برؤيته دون الكافرين (منيلهم) معطيهم (مزايَا) عطايا (فاخرة) عظيمة.

(كما أتى عن صاحب السيادة) وهو سيدنا محمد ﷺ (فالجنة الحسنَى) في تفسير قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنُا وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، (وذي الزيادة) هي رؤية الله تعالى^(١).

(١) ورد ذلك في صحيح مسلم من حديث صهيب ﷺ. وورد من حديث غيره أيضا.

وَكَمْ أَحَادِيثَ بِهَا صَرِيحَةٌ مَرْوِيَّةٌ مِنْ طُرُقٍ صَاحِحَةٍ
كَقَوْلِهِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ وَقَبْلَ هَذَا سَتَرُونَ الْخَبَرَ
وَوَجْهٌ ذَا التَّشْبِيهِ دُونَ مَرِيَّةٍ نَفَى تَزَاحُمَ بِحَالِ الرُّؤْيَةِ
لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَشْبَهَةٌ جَلَّ إِلَهُهُ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ

(وكم أحاديث بها صريحة) بروية الله في الآخرة (مروية من طرق صحيحة) أي الأحاديث.

(كقوله) أي الرسول ﷺ (كما ترون القمر وقبل هذا سترون الخبر) أي الحديث الذي في الصحيحين^(١) أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر.

(ووجه ذا التشبيه) لرؤية الله بروية القمر (دون مريه) أي شك (نفى) عدم (تزاحم) بين الرائيين (بحال الرؤية) في حال رؤية الله.

(لا أنه) أي الله (من كل وجه أشبهه) أشبه القمر (جل الإله أن يكون في جهة) من الجهات الست أو جسمًا أو غير ذلك من صفات الحوادث.

(١) من حديث جرير البجلي. والأحاديث في الرؤية متواترة كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ النقاد.

«فصل في أحكام الرسالة والنبوة»

وَبِعَثَّةُ الرُّسُلِ إِلَيْنَا جَائِزَةٌ
 كَيْ يَبْلُغُونَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ
 وَمَنْ أَبَى فَسَاقِطٌ فِي هُوءٍ
 وَلَا بِحِيلَةٍ أَوْ ارْتِيَاضٍ
 يَخْصُ مَنْ أَرَادَ بِالْعِنَايَةِ
 وَهُوَ أَيْ الرُّسُولُ إِنْسَانٌ ذَكَرَ
 فِي حَقِّهِ وَكُلُّ خَيْرٍ حَائِزَةٍ
 فَمَنْ أَجَابَهُمْ غَدًا ذَا نَهْيَةٍ
 وَمَا بِكَسْبٍ تُدْرِكُ النَّبُوَّةَ
 لَكِنْ بِفَضْلِ ذِي النَّدَى الْفَيَاضِ
 وَبِالرَّسَالَةِ أَوْ الْوَلَايَةِ
 أَوْحَى لَهُ مَنْ لَمْ تُكَيِّفْهُ الْفِكْرُ

(وبعثة) إرسال (الرسول) والرسول رجل حر من بني آدم أوحى إليه بشرع وأمره بتبليغه (إلينا) معشر المكلفين (جائزة) عقلا (في حقه) أي الله خلافاً لمن أوجبها كالمعتزلة بناه على قاعدتهم الفاسدة وهى وجوب الصلاح والأصلح على الله (وكل خير) دنيوي أو أخروي (حائزه) جامعة.

(كي يبلغونا) أي الرسل (أمره) وهو طلب الله الفعل من العبد (ونهيّه) وهو طلب الترك من العبد (فمن أجابهم) أي الرسل في امتثال ما أمروا به وترك ما نهوا عنه (غدا) صار (ذا نهيه) صاحب عقل.

(ومن أبى) امتنع عن إجابة الرسل (فساقط في هوء) عارية وبار حامية (وما يكسب تدرك) تنال (النبوه) بل بفضل الله يهبها من يشاء من عباده.

(ولا بحيلة أو ارتياض) تهذيب النفس بالصلاة والصيام وغير ذلك من أنواع العبادات (لكن) تدرك (بفضل) الله (ذي الندى) أي العطاء (الفياض) الكثير.

(يخص) الله (من أراد) الله نبوته (بالعناية) أي الإعانة والتوفيق (وبالرسالة أي الولاية) يخص الله بهما من أراد.

(وهو أي الرسول) الذي أرسل لتبليغ العباد الرسالة (إنسان) لا ملك (ذكر) لا أنثى (أوحى) أوصل (له) شرعاً بواسطة الملك (من لم تكيفه) أي تدرك كنهه (الفكر) العقول وهو الله.

وَقَالَ بَلِّغْ مَنْ بُعِثَتْ فِيهِمْ حُكْمًا دُعُوا إِلَيْهِ يَقْتَفِيهِمْ
وَإِنْ يَكُ الْوَحْيُ بِحُكْمٍ قُصِرَا عَلَيْهِ فَالْنَّبِيُّ فِيْمَا شَهْرًا

(وقال) الله للرسول (بلغ من بعثت فيهم) من العباد (حكما دعوا إليه) أي الحكم (يقتفيهم) يتبعهم ويتعلق بهم.

(وإن يك الوحي) أي النبي (بحكم قصرا عليه فالنبي فيما شهرا) فذاك النبي في القول المشهور.

«فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز»

وَصَدَقَ رُسُلٌ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَا
وَالْكَذِبُ أَغْدَدُهُ مِنَ الْمَحَالِ
لَأَنَّهُ يُفْضَى لَوْصَفِ الْبَارِي
مَنْ أَجَلَ تَصْدِيقٍ لَهُمْ بِالْمُعْجَزَةِ
وَهُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ هَذَا الْعَبْدُ
قَالُوا فَكُنْ لَصَدَقَهُمْ مُسَلِّمًا
فِي جَانِبِ الرُّسُلِ بِكُلِّ حَالٍ
سُبْحَانَهُ بِالْخُلْفِ فِي الْأَخْبَارِ
عَاصِدَةً لَمَّا ادَّعَوْهُ مُنْجِزَهُ
يَصْدُقُ فِيْمَا مِنْهُ عَنَّا يَبْدُو

(وصدق رسل) وهو مطابقة خبرهم للواقع (واجب في كل ما قالوا) أي الرسل (فكن لصدقهم مسلماً) غير معارض في صدقهم لأنهم صادقون فيما يخبرون به عن الله.

(والكذب) وهو عدم مطابقة خبرهم للواقع (أغدده من المحال) لا يصدق العقل وجوده (في جانب الرسل بكل حال) من أقوالهم في الرضا والغضب والصحة والمرض.

(لأنه) أي الكذب من الرسل (يفضى) يؤدي (لوصف) الله (الباري) الخالق للعالم (سبحانه بالخلف) أي الكذب (في الأخيار) وخلفه محال وكذب الرسل محال.

(من أجل تصديق) من الله (لهم) الرسل (بالمعجزة) وهي الشيء الخارق العادة المتحدى به لدعوى الرسالة (عاصدة) مقوية (لما أدعوه) أي الرسل (منجزه) منفذة بمنزلة.

(وهو) تصديق الرسل بالمعجزة (كقول الله هذا العبد) الذي أرسلناه لكم (يصدق فيما) في القول الذي (منه عنا يبدو) يظهر.

وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ كَاذِبًا نُمِيَ
وَهُوَ أَيْ الْكَذِبُ مُسْتَحِيلُ
لَأَنَّهُ يُخْبِرُ وَفَقَ عِلْمُهُ
وَوَاجِبُ أَمَانَةٍ أَيْ عِصْمَةٍ
وَيَسْتَحِيلُ مِنْهُمْ ارْتِكَابُ ذِي
وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُمْ إِيقَاعَهُ
لَأَمَرْنَا بِالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ
لِلْكَذِبِ الَّذِي بِهِ ذَاكَ رُمِيَ
فِي حَقِّ رَبِّ وَصَفُهُ جَلِيلُ
وَذَاكَ صَدَقٌ ثَابِتٌ فِي حُكْمِهِ
لِلرُّسُلِ جَلَّ قَدْرُهُمْ عَنْ وَصْمِهِ
نَهَى وَقَوْلُ ذِي الضَّلَالَةِ انْبِذِي
لَا نَقْلِبُ الْمُنْهَى عَيْنَ الطَّاعَةِ
فِي غَيْرِ مَقْصُورٍ عَلَى جَنَابِهِمْ

(وكل من صدق كاذباً نُمِيَ) نسب (الكذب الذي به ذاك رمى) أي الكاذب.

(وهو أي الكذب مستحيل) لا يصدق العقل بوجوده (في حق رب وصفه جليل) أي عظيم.

(لأنه) أي الرب (يخبر) عن الشيء (وفق علمه) أي الرب (وذلك صدق ثابت في حكمه) أي إخباره وفق علمه.

(وواجب أمانة أي عصمة^(١) الرسل) أي حفظ الله جميع جوارحهم من فعل ما نهاهم عنه فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة لا عمداً ولا سهواً قبل النبوة ولا بعدها (جل قدرهم) أي الرسل (عن وصمة) أي عيب.

(ويستحيل منهم) أي الرسل (ارتكاب ذي نهى) سواء كان تحريم أو كراهة (وقول ذي الضلالة انبذي) اطرح قول صاحب الضلال القائل بجواز المعصية في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(ولو فرضنا) قدرنا (منهم) أي الرسل (إيقاعه) المنهي عنه (لأنقلب المنهي عين الطاعة) أي لكان المنهي عنه طاعة.

(لأمر ربنا) للعباد (بالاقتداء بهم) أي الرسل قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

(١) وهي ملكة راسخة في النفس تمنع من اتصف بها من الوقوع في المعصية وهي خاصة بالأنبياء، والملائكة أيضاً على الراجح دون غيرهم.

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿ [الأحزاب: ٢١] ، وقال (فهداهم اقتده) وقال ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُوا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، (في غير مقصور على جنابهم) أي الرسل فللرسل أشياء خصوصاً بها دون أممهم فما خص به نبينا محمد ﷺ حرمة الصدقة عليه وإباحة أكثر من أربع زوجات.

وَاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَلَا يَأْتُونَ غَيْرَ طَاعَةٍ كَمَا أَنْجَلَا
وَأُولَئِكَ بَلَاثُ مَا اشْتَبَهَا كَمَا أَتَى فِي يُوسُفَ هَمَّ بِهَا
وَكَوْنُ وَالِدِ السُّورَى قَدْ أَكَلَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا أَشْكَلَا
وَقُلْ إِذَا اسْتَدَلَّتْ لِلتَّبْلِيغِ لَوْ كَتَمُوا لَكَانَ ذَا تَسْوِغِ

(والله لا يأمر بالفحشاء) لا يأمر عباده بفعل ما نهى عنه قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَأْمُرَ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف: ٢٨] ، (فلا يأتون) أي الرسل (غير طاعة كما أنجلا) اتضح.

(وأولن بلاثق) أي من جائز في حق الرسل (ما اشتبهها) خفي موها المعصية في حقهم إذا ورد في القرآن أو الحديث (كما أتى في يوسف) في قصة يوسف من قوله (هم) أي يوسف (بها) بامرأة العزيز بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا فيقال ^(١) ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٢٤] هم بها أو همت به وهم بزجرها.

(وكون والد الوري) وهو أبونا آدم ﷺ (قد أكلنا) من الشجرة بعد النهي عن الأكل منها فيؤول، وما أوهم في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا يجوز النطق به في غير مورد إلا للبيان (وما سوى ذلك مما أشكلا) خفي ظاهرة كقصة إبراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس فكل ذلك ظاهرة غير مراد قطعاً فهو مؤول بما يجوز في حقهم.

(وقل إذا استدلت) أردت الاستدلال (للتبليغ) لوجوب تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام (لو كتموا) ما أمروا بتبليغه (لكان ذا تسويغ) أي تجريزه لكتّم الناس العلوم النافعة لكن كتمها لا تسوغ فكتّمهم محال فوجب تبليغهم.

(١) هذا وجه ضعيف عربية ومعنى، وكذا الذي بعده والصواب أن يوسف هم بها. تحقيقاً لمعنى الذكورية لكنه لم يعزم على المعصية لكان العصمة والمنوع في حق الأنبياء إنما هو المعصية أو العزم عليها - أما الهم - وهو دون العزم فلا مانع من وقوعه منهم. هذا أصح ما يقال في قصة يوسف عليه السلام، وأما آدم عليه السلام فقد أخبر الله عنه أنه نسي حيث قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلُ قَسِيًّا وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] ، والله أن يؤاخذ عبده بالنسيان كما يؤاخذ بالتمدد على أن النسيان إنما رفع عن هذه الأمة إكراماً لنبينا، ولم يثبت رفع المؤاخذة به عن الأمم السابقة

فَيَكْتُمُ الْمَرْءُ الْعُلُومَ النَّافِعَةَ عَنْ طَالِبٍ لَهَا وَيَغْدُو مَانِعَةً
 كَيْفَ وَقَدْ بَاءَ ذُوو الْكِتْمَانِ لِلرُّشْدِ بِاللُّعْنَةِ فِي الْقُرْآنِ
 وَالْمُصْطَفَى الْمُعْجَزُ كُلُّ الْفَصْحَا أَدَى الرِّسَالَةِ وَكُلًّا نَصَحَا
 وَاقْتَضَتْ الْآيَاتُ فِي الْكِتَابِ تَبْلِيغَهُ وَالنَّفْيَ لِلْعِتَابِ
 فَاللهُ يَجْزِيهِ أَجَلٌ مَابِهِ جَازِي نَبِيًّا ذَا مَقَامٍ نَابِهِ

(فيكتم المرء العلوم النافعة) في الدنيا والآخرة (عن طال لها ويغدو مانعه) أي طالب العلوم النافعة ولا يكون أئماً بمنعه لاقتدائه بالرسول عليهم الصلاة والسلام.

(كيف وقد باء) أي رجع (ذوو الكتمان للرشد) أي أصحاب الكتمان للعلوم النافعة (باللعنة) أي الطرد عن الرحمة (في القرآن) في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]

(المصطفى) وهو سيدنا محمد ﷺ الذي اختاره الله وفضله على سائر خلقه (المعجز) المثبت عجز (كل الفصحا أدى) بلغ (الرسالة) وهي الأحكام الشرعية التي أمر الله بتبليغها (وكلا) من المرسل إليهم (نصحا) المصطفى ﷺ.

(واقترضت الآيات في الكتاب تبليغه) أي المصطفى ﷺ ما أمره الله بتبليغه (النفي للعتاب) كقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

(فالله يجزيه أجل) أعظم (ما به جازي) أي الله (نبيًّا ذا مقام) شرف (كابه) عال مرتفع.

«فصل فيما يجوز في حق الرسل»

وغير قاذح من الأعراض
لِلْأَجْرِ وَالتَّشْرِيعِ وَالتَّخْلِى
إِذْ خَيْرَةُ الْعِبَادِ عَنْهَا أَعْرَضُوا
وَاللَّهُ لَمَنْ يُرِدْ لِأَنْبِيَائِهِ
فِيَحْصُلُ الزُّهْدُ مِنَ الْأَنَامِ
فَكُلُّ مَنْ أُمِدَّ بِالتَّوْفِيقِ
فِي حَقِّهِمْ يَجُوزُ كَالْأَمْرَاضِ
عَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا أَوْ التَّسْلَى
وَرَبَّهُمْ قَرْضًا جَمِيلًا أَقْرَضُوا
بِهَا جَزَاءً وَلِأَوْلِيَائِهِ
فِي عَيْشِهَا الذَّاهِبِ كَالْمَنَامِ
مَنْ رَأَى بِأَعْيُنِ التَّحْقِيقِ

(وغير قاذح من الأعراض في حقهم يجوز) أي يجوز في حق الرسل الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص (كالأمراض) الخفيفة كالحمي. وأما الأعراض القاذحة كالعمى والجنون والجذام والبرص أو ما ينفر الناس منهم كالرائحة الكريهة أو سوء الخلق فكلها محال في حقهم وكذلك الحرف الدنيئة كأن يكون حجاماً أو كناظر أما الحرف التي لا قدح فيها كالبيع والشراء والحرارة فجازة في حقهم.

(للأجر) يمرض الله الرسل للأجر وعلى قدر المرض يكون الأجر (والتشريع) وهو تبين الشرائع لأمرهم من صلاة وصيام وغير ذلك (والتخلي) أي التباعد (عن زهرة الدنيا) أي زينتها (أو التسلي) أي التصرير.

(إذ خيرة) أفضل (العباد عنها أعرضوا) أي الدنيا (وربهم قرضاً جميلاً أقرضوا) قال الله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [الحديد: ١١] أضعافاً كثيرة.

(والله لم يرد لأتبيائه بها جزاء) أي الدنيا (ولأوليائه) بل أعد لهم الجزاء في دار البقاء، وأما الدنيا فإنها لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف تكون دار جزاء لصفوة الله من خلقه وهم الأولياء والأنبياء.

(فيحصل الزهد) وهو عدم الرغبة (من الأنام في عيشها الذاهب) أي الغائي (كالنام) أي المرنئي في النوم.

(فكل من أمد) أنعم الله عليه (بالتوفيق) وهو خلق القدرة على الطاعة. (ممن رأى بأعين التحقيق) وهو إدراك الشيء على الوجه الحق الواقع في نفس الأمر.

يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهَا خَسِيسَةٌ وَيَحْذَرُ التَّمْوِيَةَ وَالْدَّسِيسَةَ
وَلَمْ يَفْزَ مِنْهَا سِوَى مَنْ ادْخَرَ أَعْمَالَ طَاعَةٍ بِهَا قَدْ افْتَخَرَ
وَهِيَ خَرَابٌ مَا بِهَا إِقَامَةٌ وَاللَّهُ نَرْجُو حُسْنَ الْإِسْتِقَامَةِ

(يعلم قطعاً أنها خسيسة) أي حقيرة فلذا لم يرضاها الله دار جزاء لأنبيائه وأوليائه لأنهم صفوة الله من خلقه ومن اصطفاه الله يجازيه بأنفس الأشياء وأنفس الأشياء النظر إلى جلال الله والخلود في الجنة قال رسول الله ﷺ (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء)^(١) (ويحذر التمويه) وهو ما جمل ظاهره وقبح باطنه إذا فحصته (والدسيسة) المضرة المدسوسة.

(ولم يفز منها سوى من ادخر) اقتنى (أعمال طاعة بها قد افتخر) بجزائها في الآخرة.

(وهي خراب ما بها إقامة) أي سكنى دائمة (والله نرجو حسن الاستقامة) أي التوفيق في هذه الدار الفانية.

(١) رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بقريب من لفظه.

«فصل في عدد الرسل»

وَعِدَّةُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الْكَمَّلُ فِي اسْمِ مُحَمَّدٍ بَدَتْ بِالْجَمَلِ
 مِيمٌ وَحَاءٌ ثُمَّ مِيمٌ كُرِّرَتْ وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا قَدْ قُرِّرَتْ
 وَكُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِ مُؤَيَّدٌ بِمُعْجَزَاتٍ لَا تَنَالُهَا الْيَدُ
 قَدْ قَارَنْتُ دَعْوَاهُمْ الرِّسَالَةَ مَعَ التَّحْدِي لَفْظًا أَوْ بِالْحَالَةِ
 وَمُعْجَزَاتُ الْمُصْطَفَى الْكَثِيرَةَ دَلَّتْ عَلَى رُتْبَتِهِ الْأَثِيرَةَ

(وعدة الرسل الكرام الكمل) الذين كملهم الله بمكارم الأخلاق وحسن الأفعال (اسم محمد بدت بالجمال) بحساب الجمل.

(ميم) وحسابه بالجمال تسعون (وحاء) وحسابه عشرة (ثم ميم كروت) بالتضعيف وحسابها مائة وثمانون (وبعدها دال) وحسابه بالجمال خمسة وثلاثون وجملة ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر أولهم أبونا آدم عليه الصلاة والسلام وآخرهم محمد ﷺ ختم الله به الرسل (كما قد قررت) أي عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(وكلهم من ربه مؤيد) أي مقوى (بمعجزات) بأمور خارقة للعادة مقارنة لدعوى الرسالة مطلوب معارضتهم (لا تنالها اليد) القدرة الحادثة.

(قد قارنت) أي المعجزات (دعواهم) أي الرسل (الرسالة) الإرسال من الله (مع التحدي) وهو طلب المعارضة (لفظاً) بأن يقول هذه معجزتي فأتوا بمثلها فالمعجزة شيء خازق للعادة يظهره الله على يد رسوله (أو بالحالة) أي الحالة الحاصلة للرسول بأن يقول هذه معجزتي وتدل حاله على طلب معارضته.

(ومعجزات المصطفى الكثيرة) التي لا تحصر فإن إحداها وهو القرآن لا تحصى المعجزات التي اشتمل عليها فكيف يحصى جميعها (دلت على رتبته الأثيرة) أي التي استأثر بها عن جميع المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

لَأَنَّ مُعْجِزَةَ غَيْرِهِ انْقَضَتْ بَعْضُهُمْ كَمَا مَشِيئَةٌ قَضَتْ
وَبَعْضُ مُعْجِزَاتِ طَه بَاقٍ لِأَنَّهُ الْحَاضِرُ لِلْسَبَاقِ
فَكَمْ وَكَمْ آيَ بِهَا تَحْدَى إِحْصَاؤُهَا بِالْعَدِّ فَاقَ الْحَدَا

(لأن معجزة غيره انقضت بعصرهم) أي زمنهم (كما مشيئة) أي إرادة (قضت)
حكمت وخصصت.

(وبعض معجزات طه باق) بعد انقضاء عصره مستمر على ممر الدهور مشاهد في كل
عصر ولكل قوم وهو القرآن العظيم (لأنه الحاضر) أي الآخذ (السباق) أي المتسابق إليه.
(فكم وكم أي بها تحدى) استدل على صدق دعواه الرسالة وطلب معارضتها فلم يقدر
أحد على معارضتها ولا على أن يأتي بمثلها ولن يستطيع قال الله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيْرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. (إحصاؤها بالعد فاق) جاوز (الحدا) وقد ألف العلماء في معجزاته فلم
ينتهوا إلى غايتها ولم يحصوها إلا الذي أبدء وأكرمه بها.

«فصل في إعجاز القرآن»

وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ ذُو الْآيَاتِ وَحِفْظُهُ لَأَخْرِ الْغَايَاتِ
فَهُوَ لَوْعْدِ الْحَقِّ ذُو إِنْجَازٍ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَتَنْظِمِهِ الْبَدِيعِ فِي أَسْلُوبِهِ وَعَجْزِ مَنْ بَارَاهُ عَنْ مَطْلُوبِهِ
وَالْجَمْعِ لِلْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ وَكَوْنِهِ يَخْلُو مَعَ التَّكْرَارِ
وَفِي الْجَزَالَةِ بَوَجْهِهِ أَعْلَى وَالرُّوعِ فِي الْقُلُوبِ حِينَ يُثْلَى

(وحسبك) يكفيك (القرآن ذو الآيات) أي المعجزات الكثيرة وهو وحي الله الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه فعجزوا عن معارضته والإتيان بمثله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا يقرع أسماع الخلق مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم في جميع أقطار الأرض مع كثرة الأعداء والحساد وأهل التمويه والعناد وكثرة أهل الطعن في الدين والإلحاد فلا يشك عاقل أنه من عند الله صدق به سيدنا محمد ﷺ (وحفظه) أي القرآن من التبديل والتغيير قال الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. (لآخر الغايات) إلى قرب قيام الساعة لأنه ورد أنه سيرفع ورفعته من علامات قيام الساعة.

(فهو لوعد الحق) أي الله يحفظه (ذو إنجاز) يعني أن الله وعد بحفظه وأنجز وعده (وفيه أنواع من الإعجاز) أي بيان عجز من يعارض تلك الأنواع.

(كتنظمه البديع) الذي لا مثيل له (في أسلوبه) أي طريقة المخالفة طريق العرب في نثرها وسجعها (وعجز من باراه) طلب معارضته (عن مطلوبه) أي مباراته وقد اعترف بذلك فصحاؤهم وبلغاؤهم.

(والجمع للعلوم والأسرار) الدينية والأخروية لأنه أصل المعارف الدينية والأخلاق المحمدية والآداب الشرعية (وكونه يخلو مع التكرار) بل كثرة تكراره تزيد حلاوة بخلاف غيره من الكلام.

(وفي الجزالة) أي البلاغة والدلالة على المعنى مع قلة حروفه وتناسب مخارجها (بوجه أعلى) خارج عن مقدور البشر (والرُّوع) أي الخوف والهيبة والخشوع (في القلوب حين يتلى) قال الله ﴿تَقْشِطُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وما احتوى عليه من أنباء غيب بتصريح وبالإيماء
وفيه من هذا أمور تكثر
ومنه ما ابن برجان أظهر
من قوله بضع سنين قبل أن
غيب بتصريح وبالإيماء
والبعض بالفيض عليها يعثر
في أخذ بيت المقدس المطهر
يكون ثم كان طبقاً في الزمن

(وما احتوى) أي اشتمل القرآن (عليه من أنباء غيب) أي شيء غائب ماض أو مستقبل (بتصريح وبالإيماء) أي الإشارة.

(وفيه من هذا) أي الإنباء بالغيب (أمور تكثر) كثيرة (والبعض) عن الناس (بالفيض) أي الإنعام من الله (علينا) أي الأمور الغائبة (يعثر) أي يطلع.

(ومنه) أي ما عثر عليه بالفيض (ما ابن برجان أظهر في أخذ) الروم (بيت المقدس المطهر) من المسلمين أخذه.

(من قوله) أي لله (بضع سنين قبل أن يكون) أي أخذ الروم بيت المقدس (ثم كان) أي وجد (طبقاً) أي مطابقاً (في الزمن) ذكر ابن برجان في تفسير سورة الروم: أن الروم يقتلبون على بيت المقدس ويبقى بأيديهم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم يخرجون منه ويبقى المسلمين إلى آخر الدنيا أخذه من حساب قول الله بضع سنين بالجمل وأضاف إلى ذلك معنى البضع في كلام العرب وذلك أن الباء اثنان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلاثمائة والنون خمسون والياء عشرة والنون خمسون ومجموع تلك اثنتان وسبعون وخمسمائة^(١) وزاد عليه معنى البضع من ثلاثة إلى تسعة لكن جعله عشرة فصار اثنتين وثمانين وخمسمائة وهي غاية غلبة الروم على بيت المقدس وانتزعها المسلمون منهم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، فكان كذلك. أخذ الروم بيت المقدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بعد حصارها شهراً ونصفاً وقتلوا بها أكثر من سبعين ألفاً من العلماء والعباد ثم أخذها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

(١) طريقة استخراج المعاني بحساب الجمل ليست طريقة عليه وإن اعتمدها ابن جرير والسهيلي في بعض الحوادث التي قد تحددت على سبيل المصادقة وأصل هذه الطريقة مأخوذة عن اليهود فهم الذين كانوا يستعملونها ويعتمدون عليها وعندهم أخذها بعض علماء المسلمين، والبهائية لعنهم الله يكثر استعمالها أيضاً ويستخرجون من القرآن بحساب الجمل ما يزعمون أنه يشير إلى دينهم الجديد الذي يعتبرونه ناسخاً للإسلام، والقرآن أعلى وأجل من أن يستعمل في مثل هذه الرسوم والإشارات التي لا تمت إلى العلم بصلة.

وَبَعْضُهُمْ فِي وَجْهِهِ إِعْجَازُهُ نَحَا
وَاخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْقِ الْبَشَرِ
أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهِمْ وَصَحَّا
وَأَخْبَرَ اللَّهُ بِعَجْزِ الْإِنْسِ
مِنْ مِثْلِهِ وَطَوْلِبُوا بِسُورَةٍ
لِرَدِّ بَعْضٍ وَسِوَاهُ رَجَحًا
مِنْ قَبْلِ لَكِنْ صُرفُوا كَمَا انْتَشَرَ
وَالْبَحْثُ فِي ذَلِكَ يَطُولُ شَرْحًا
وَالْجَنُّ عَنْ إِتْيَانِهِمْ بِالْجَنْسِ
فَمَا اسْتَطَاعُوا مِثْلَهَا ضَرُورَةً

(وبعضهم) أي العلماء (في وجه إعجازه) أي القرآن (نحا) مال (لرد بعض) من الوجوه التي قالها غيره في وجه إعجازه (وسواه زاجحا) يعني أن العلماء اتفقوا على إعجاز القرآن واختلفوا في وجهه وصار كل واحد منهم يرد قول غيره ويرجح قولاً آخر فقال بعضهم: وجهه فصاحته وجزالته، وقال بعضهم: عدم مناقضة آياته وتصديق بعضها بعضاً، وقال بعضهم: إخباره عن المغيبيات والماضية والمستقبلية، وقال بعضهم: بل قدمه. وقال بعضهم: بل كونه عبارة عن الكلام القديم^(١).

(واختلفوا كان في طوق البشر) معارضة القرآن والإتيان بمثله (من قبل) أي قبل صرفهم عنه (لكن صرفوا) أي صرفهم الله عن معارضته والإتيان بمثله (كما انتشر) أي شاع. (أو لم يكن) الإتيان بمثله (في طوقهم) أي البشر (وصححا) هذا القول القائل بأنه لم يكن في طوقهم وضعف القول القائل بأنه في طوقهم ولكن صرفوا عنه (والبحث في ذلك) أي كون الإتيان بمثله لم يكن في طوقهم أو كان وصرفوا عنه (يطول شرحا) أي يطول شرحه. (وأخبر الله) في القرآن (بعجز الإنس والجن عن إتيانهم بالجنس) أي بجنس القرآن.

(من مثله) أي القرآن في البلاغة والجزالة (وطولبوا) أي الإنس والجن (بسورة) من مثله ولو أقصر سورة كالكوثر (فما استطاعوا مثلها ضرورة) فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله ولن يستطيعوا قال الله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِالنَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَنَشِئِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) لخص القاضي عياض في الشفا وجوه إعجاز القرآن تلخيصاً حسناً جميلاً ينبغي مراجعته، وللإمام الخطابي (بيان إعجاز القرآن) نحن جادون في إخراجها أعاننا الله على ذلك بمنه.

أَصْلَحَتْ أَنْ لَهُمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي زُرِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٣-٢٥﴾

وَمَنْ لَجَلِبَابِ الْحَيَاءِ زَاجَا
كَمَثَلِ مَا جَاءَ بِهِ مُسَيِّلِمَةٌ
رَكِيكَةٌ فِي لَفْظِهَا وَالْمَعْنَى
وغيره مما انتحاه الأبله
مُعَارِضًا لَهُ حَوِي أَفْتِضَاحًا
مِنْ ثُرَهَاتٍ بِاخْتِلَالِ مُعْلِمِهِ
كَقَوْلِهِ وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا
وَهُوَ بَنُوعُ الْهَذْيَانِ أَشْبَهَ

(ومن لجلباب الحياة زاحا) أي أزال (معارضًا له) أي القرآن (حوي) حاز (افتضاحًا) لنفسه.

(كمثل ما جاء به مسيلمه) الكذاب لما أدعى النبوة في زمن الرسول ﷺ وقال: عدو الله في خلافة أبي بكر ﷺ (من ترهات) أي كلمات باطلة (باختلال) أي فساد عقل (معلمه) أي مشعرة.

(ركيكة) أي ثقيلة (في لفظها والمعنى كقوله والطاحنات طحنا) والخبزات خبزًا والثارادات ثردًا واللاقمات لقنًا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر. في معارضة ﴿وَالصَّافَّتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالْجَالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ٣١].

(وغيره) أي ما ذكر (مما انتحاه) أي اخترعه مسيلة (الأبله) الذي لا يعي ما يقول (وهو) أي القول الذي انتحاه مسيلة (بنوع الهذيان) وهو القول الباطل الذي لا فائدة فيه (أشبهه) أشد شبهًا كقوله في معارضة سورة الفيل. الفيل وما أدريك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وإذا ذلك في خلقة ربنا القليل، وكقوله في معارضة سورة الكوثر: إن أعطيناك العقق فصل لربك وأزق إن شئتُك هو الأبلق^(١).

(١) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره، قال: ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمه الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ، وقيل أن يسلم عمرو، فسأله مسيلمه ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة؟ فقال: لقد أنزلت عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هي؟ فقال: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، ففكر مسيلمه هنيئة ثم قال: وقد أنزل على مثله، فقال له عمرو: وما هو؟ فقال يا وبر يا وبر إنما أنت أذننا وصدر وسيرك حفر ونقر. ثم قال كيف ترى يا عمرو؟ فقال عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب، والوبر دويبة تشبه الأرنب. وأكلها حلال.

وَهَلْ يُقَاسُ ذَا بِيَانٍ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَا تَلَاهَا
وَأَيُّنَ مَا هَدَىٰ بِهِ فِي الضُّفْدَعِ مِنْ قَوْلِ رَبَّنَا تَعَالَىٰ فَاصْدَعْ
أَجَارَنَا اللَّهُ مِنَ الْخُذْلَانِ وَالْغَيِّ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ

(وهل يقاس) أي يشابه ومماثل (ذا) أي هذيان مسيلة (بإذن الله يأمر بالعدل) بقول الله (إن الله يأمر بالعدل) (وما تلاها) أي تبع الآية من قول الله ﴿وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

(وأيُن) مقدار (ما هدى به في الضفدع) من قوله يا ضفدع بلت ضفدعين كم تنقنقين أغلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين (من قول ربنا تعالى فأصدع) بما تؤمر وأعرض عن المشركين.

(أجارنا) حفظنا (الله من الخذلان) وهو خلق قدرة المعصية فينا (والغي) أي الضلال (في الإسرار) أي الباطن (والإعلان) أي الظاهر.

«فصل في السمعيات الأخروية والبرزخية والبعثية»

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ أَحْمَدَ الْمَخْصُوصِ بِالْإِكْبَارِ
فَذَلِكَ حَقٌّ كَائِنٌ لَا يُمْتَرَى فِيهِ وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى
مِثْلُ السُّؤَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْبَعْثِ لِلْأَبْدَانِ يَوْمَ الْحَشْرِ

(وكل ما جاء من الأخبار عن أحد المخصوص) أي الذي خصه الله (بالأكبار) أي تعظيم والتفضيل على سائر العالمين.

(فذلك) الذي جاء عن أحمد عليه السلام (حق) أي ثابت (كائن لا يمتري فيه) أي لا يشك (وما كان) أي ما أخبر به سيدنا أحمد عليه السلام من أحوال القبر وما بعده (حديثًا يفتري) أي يكذب.

(مثل السؤال) أي منكر ونكير للميت في القبر (وعذاب القبر) أي عذاب الميت في قبره أو تنعمه فيه (والبعث) أي الإحياء (الأبدان) قال الله: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] (يوم الحشر) أي الجمع للحساب.

بِعَيْنِهَا لَا مِثْلَهَا إِجْمَاعًا
هَلْ ذَاكَ عَنْ تَفْرِيقِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ
لَكِنَّ هَذَا بِاعْتِبَارِ مَا وَرَدَ
وَاسْتَنْتَنَ مِنْ ذَا الْخُلْفِ عَجَبِ الذَّنْبِ
وَاخْتَلَفُوا فِي عَوْدِ وَقْتِ وَعَرَضَ

وَالْاِخْتِلَافُ بَعْدَ هَذَا شَاعًا
أَوْ عَدَمِ مَحْضِ إِلَيْهَا يُعْزَى
وَالْكُلُّ فِي الْجَوَازِ بِالْعَقْلِ اطْرُدَ
وَمَا أَتَتْ فِيهِ النَّصُوصُ كَالنَّبِيِّ
وَبَعْضُهُمْ إِعَادَةَ الْوَقْتِ اعْتَرَضَ

(يعينها) التي كانت في الدنيا (لا مثلها إجماعا) وإلا لزم أن المثال والمعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل (والاختلاف) بين العلماء (بعد هذا شاعا) بعد الاتفاق على بعث الأبدان.

(هل ذاك) أي بعث أبدان بأعيانها يحصل (عن تفريق تلك الأجزاء) أي الأبدان (أو عدم) أو يحصل بعد عدم للأبدان (محض إليها) أي الأبدان (يعزى) أي ينسب.

(لكن هذا) أي الخلاف في كون إعادة الأعيان عن تفريق أجزاء أو عدم محض (باعتبار ما ورد) عن رسول الله ﷺ (والكل) أي كل واحد من كون الإعادة عن تفريق وكونها عن عدم (في الجواز بالعقل اطرد) أي اتفقوا على أن كلا منهما جائز عقلا.

(واستنتن من ذا الخلف عجب الذنب) وهو عظم دقيق في آخر سلسلة الظهر فإنه لا ينعدم كما جاء في الحديث كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب^(١) (ما أنت فيه النصوص كالنبي) ﷺ وسائر النبيين والعلماء العاملين والشهداء والمؤذنين والأولياء والعرش والكرسي والجنة والنار والحدود. روى عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء)^(٢)

(واختلفوا) أي العلماء (في عود) أي إعادة (وقت) على قولين أحدهما أنه يعاد جميع أزمنة الأبدان التي مرت عليها في الدنيا لتشهد عليها ولها بما وقع فيها من الطاعة والمعاصي ومقابله عدم إعادته (وعرض) واختلفوا في إعادة العرض فالذي ذهب إليه الأكثرون

(١) رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة، وما ذكره في عجب الذنب هو المشهور عند الجمهور، وقال المزني: عجب الذنب يبلى كغيره لقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٢٨]، وتناول الحديث المذكور بأن عجب الذنب لا يبلى بالتراب بل بلا تراب كما يميم الله ملك الموت بلا ملك الموت، وفيه بعد.

(٢) الأحاديث في حياة الأنبياء البرزخية كثيرة أوردتها بتوسع في كتاب (الرد المحكم المتين) وحكي ابن حزم في (المحلى) والسخاوي في (القول البديع) الإجماع على حياة الأنبياء في قبورهم.

أن يعاد بشخصه الذي كان في الدنيا حين إعادة الجسم لا فرق في ذلك بين العرض الذي يطول بقاءه كالبياض وبين غيره كالصوت ولا بين ما هو مقدور العبد كالضرب وبين غيره كالعلم (وبعضهم إعادة الوقت اعترض) وهو ابن العربي

بِقَوْلِهِ جَلْ جُلُودًا غَيْرَهَا فَارْكَبْ مَطَايَا الْبَحْثِ وَاعْرِفْ سَيْرَهَا
فَلَيْسَ إِلَّا الْغَيْرُ بِالْأَزْمَانِ لِلْمَنْعِ مِنْ غَيْرِيَّةِ الْأَبْدَانِ
فَبَانَ أَنَّ الْوَقْتَ لَا يُعَادُ مِنْ ذَلِكَ الْحَصْرِ الَّذِي يُفَادُ

(بقوله جل) كلما نضجت جلودهم بدلناهم (جلودًا غيرها) أي الزمان الذي فيه تعاد غير الزمن الذي مضى في الدنيا (فاركب مطايا البحث) أي التحقيق (واعرف سيرها) أي المطايا.

(فليس) ثابتًا (إلا الغير بالأزمان للمنع) أي الاستحالة (من غيرية لأبدان) لاستلزامها مجازاة غير العامل في الدنيا بالثواب أو العذاب واللازم هو مجازاة غير العامل ممنوع فملزومة - وهو غيريتها - ممنوع فثبت نقيضه وهو إعادتها بعينها.

(فبان) أي ظهر (أن الوقت لا يعاد) أي في الآخرة (من ذلك الحصر) المتقدم من قولنا فليس إلا الغير بالأزمان (الذي يفاد) بقول الله جلودًا غيرها.

«فصل في الحساب والميزان والصراف»

وَهَكَذَا الْجِسَابُ وَالْمِيزَانُ وَمَا بِهِ قَدْ وَجَبَ الْإِيمَانُ

(وهكذا) أي كالذي تقدم ذكره من السؤال وعذاب القبر والبعث فإنه يقع يقيناً (الحساب) على الأعمال خيراً كانت أو شراً فعلاً أو قولاً بعد أخذ الكتب إلا من استثنى ففي الحديث^(١) «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ» فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلَا اسْتَزِدْتُ رَبِّكَ؟ فَقَالَ: «اسْتَزِدْتَهُ فَوَازَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا» فَالْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثَ طَوَائِفَ: طَائِفَةٌ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَطَائِفَةٌ تَدْخُلُ بَعْدَ حِسَابٍ يَسِيرٍ وَطَائِفَةٌ تَعَذِّبُ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْحِسَابُ ثَابِتٌ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [النَّاشِئَةُ: ٢٥/٢٦]، وَقَالَ ﷺ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا»^(٢) وَأَوَّلُ مَنْ يَحَاسِبُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَوَّلُ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ فِي خَاصَّةٍ نَفْسِهِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ الصَّلَاةِ وَأَوَّلُ مَا يَحْكُمُ فِيهِ الدَّعَاءُ^(٣) (والميزان) أي للأعمال الصادرة من المؤمنين اتفاقاً لأن لهم حسنات تقابل سيئاتهم ومن الكافرين فيها خلاف قيل لا توزن أعمالهم لأنهم ليس لهم حسنات تقابل سيئاتهم قال الله ﴿فَلَا تُقِيمُ هُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الْكَافِرُونَ: ١٠٥]. وقال قوم توزن أعمالهم، ومعنى الآية فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً نافعاً والميزان له عمود وكفتان. كفة من نور للحسنات، وكفة من ظلمة للسيئات وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة، وكفة السيئات عن شمال العرش مقابل النار، والذي يزن الأعمال جبريل. وميكائيل أمين عليه وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا. عن أنس أن ملكاً يوكل إليه يوم القيامة يمين ابن آدم فإن ثقل نادى بصوت يسمع جميع الخلق: ألا إن فلاناً سعد سعادة لا يشقى بعدها، وإن خف نادى ألا إن فلاناً شقى شقاوة لا يسعد بعدها^(٤) قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

(١) حديث «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب» ثابت في الصحيحين بن طرق، والزيادة على السبعين ألفاً واردة خارج الصحيحين من طرق متعددة فيها الصحيح وغيره، وأقرب الألفاظ لرواية الشارح حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عند أحمد والبخاري.

(٢) هو من كلام عمر كما في الإحياء، وبقية وزنوها قبل أن توزنوا وليس بحديث.

(٣) في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعاً «أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدعاء» وزوي النسائي وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً أيضاً «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضي بين الناس في الدعاء» وفي الباب عدة أحاديث.

(٤) رواد البخاري وفي سننه داود بن المحير - بفتح الباء المشددة - ضعيف متروك.

فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿المؤمنون: ١٠٢-١٠٤﴾، وقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فليل إنهم أصحاب الأعراف، والوزن للأعمال قليل قبل الصراط ووقته بعد الحساب (مما به قد وجب الإيمان) أي التصديق.

وَتُوزَنُ الصُّحُفُ بِلَا إِشْكَالٍ وَقِيلَ بَلْ أُمُثَلَةُ الْأَعْمَالِ
وَالْأَخْذُ لِلْكَتِّبِ بِهِ النَّصُّ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْعَاصِي لَدَيْهِمْ ثَبَتَا
هَلْ بِيَمِينٍ أَوْ بِشِمَالٍ يُعْطَى كِتَابَهُ وَمَنْ يَقِفْ مَا أَخْطَا

(وتوزن الصحف) المكتوب فيها أعمال العباد (وقيل بل أمثلة الأعمال) بأن تجسم الطاعات في صورة حسنة نورانية ثم تطرح في الكفة اليمنى المعدة للحسنات، والسيئات في صورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة المعدة للسيئات.

(والأخذ للكتب) التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العبد في الدنيا (به النص أتي) أي جاء القرآن فمأخذ بيمينه وأخذ بشماله. قال الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً * وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَّةً * يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةً * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً * خُدُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ مُحَاسَبٌ حِسَابًا يُسْرًا * وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَّحُورَ * بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِم بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٥]، (والخلف في العاصي) هل يأخذ كتابه بيمينه أو بشماله (لديهم ثبوتا) أي الخلاف بين العلماء.

(هل بيمين) يأخذ العاصي كتابه علامة على عدم خلوده في النار، ولأن الله قال في الأخذ بشماله (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) والعاصي مؤمن بالله. (أو بشمال يعطى) أي العاصي (كتابته ومن يقف) أي يتوقف من العلماء عن الكلام في ذلك (ما أخطأ) أي الصواب.

إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ يُعْمَلُ عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ مُجْمَلٌ
وَكَالصَّرَاطِ ذِي الْكَلَالِيْبِ وَمَنْ أَنْقَذَ مِنْهُ فَهُوَ بِالْفَوْزِ قِمْنٌ
جَسْرٌ عَلَى مَتْنٍ جَهَنَّمِ الَّتِي يَهْوَى بِهَا مَنْ رَجُلُهُ قَدْ زَلَّتْ

(إذ لم يرد فيه) في أخذ العاصي كتابه بيمينه أو بشماله (صريح يعمل عليه) أي النص الصريح (والوارد فيه مجمل) أي محتمل للأمرين لأن قوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَرَ كَتِبَهِ يَمِينُهُ ﴾ شامل للمؤمن الطائع والعاصي وإذا أخذ المؤمن كتابه وجد حروف كتابته نيرة فإذا قرأه أبيض وجهه وإذا أخذ الكافر كتابه وجد حروف كتابته مظلمة فإذا قرأه أسود وجهه وكل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً.

(وكالصراط) ومما يجب الإيمان به الصراط وهو جسم ممدود على متن جهنم أدله في الموقف وآخره على باب الجنة طوله ثلاثة آلاف سنة^(١) وفي رواية خمسة عشر ألف سنة والأنبياء حال مرورهم عليه يقولون اللهم سلم سلم وكل مسلم يقول حال المرور عليه رب سلم والملائكة تقول حال مرور الأمم رب سلم رب سلم والصراط ثابت بالقرآن والحديث قال الله: ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ [يس: ٦٠]، وقال رسول الله ﷺ ((ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوز))^(٢) وقد ذكر أن بعد النبي ﷺ عيسى وأمه ثم موسى ﷺ وأمه وهكذا يدعون نبياً نبياً وأمة أمة حتى يكون آخرهم سيدنا نوح وأمه (ذي الكلايب) أي صاحب المخاطيف من الحديد المعوجة الرأس (ومن أنقذ) أي نجا (منه) أي الصراط (فهو بالفوز) أي بالنجاة من النار والخلود في الجنة (قمن) أي حقيق.

(جسر على متن) أي أعلى (جهنم التي يهوى) أي يسقط (بها) أي جهنم (من) رجله قد زلت) عن الصراط.

(١) أخرج ابن عساکر عن فضیل بن عیاض قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوى، وذكر بقية الأثر، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: هذا معضل لا يثبت قلت: ولم يرد في طول الصراط شيء يعتمد عليه.

(٢) هذا جزء من حديث ثابت في الصحيحين وغيرهما.

وَمَا يُقَالُ إِنَّهُ أَرْقُ مِنْ شَعَرٍ صَدَقَهُ فَهُوَ حَقٌّ
 وَفِي صَاحِيحِ مُسْلِمٍ مَا أَرْشَدَ^(١) إِلَيْهِ وَالضَّرِيرُ فِيهِ أَنْشَدَ
 وَالرَّبُّ لَا يُعْجِزُهُ إِنْشَاؤُهُمْ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُعَيِّهِ إِنْشَاؤُهُمْ
 تَبَّأَ لِقَوْمٍ أَلْحَدُوا فِي أَمْرِهِ مَا قَدَرُوا إِلَهَ حَقِّ قَدْرِهِ
 وَلَلْقُرَافِي هُنَا كَلَامٌ مِنْ أَجْلِهِ نَيْطَ بِهِ الْمَلَامُ
 وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ ذُووْ أَحْوَالٍ نَاجٍ سَرِيعًا أَوْ مَعَ الْأَهْوَالِ

(وما يقال إنه) أي الصراط (أرق من شعر صدقه فهو) أي ما يقال (حق) أي ثابت.

(وفي صحيح مسلم ما أرشد إليه) أي إلى ما يقال إنه أرق من الشعر وأحد من السيف
 (والضرير) وهو يوسف بن يعقوب من أشياخ القاضي عياض (فيه أنشد) أي في الصراط.

(والرب لا يعجزه إنشاؤهم عليه) أي الصراط الأرق من الشعرة والأحد من السيف
 (إذ لم يعيه) أي لم يتعبه (إنشاؤهم) إيجادهم وخلقهم من عدم.

(تبَّأَ) هلاكاً (لقوم ألحدوا) أي مالوا عن الحق وغيروا (في أمره) في حكم الله (ما
 قدروا الإله) أي ما عظموا الله (حق قدره) أي حق تعظيمه.

(وللقرافي) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي نسبة للقرافة بلد
 بمصر^(٢) (هنا كلام من أجله) أي الكلام (نيط) أي علق (به الملام) أي اللوم لقوله: إن
 الصراط ذو طريقتين يمنى تفضي إلى الجنة ويسرى إلى النار.

(والناس إذ ذاك) أي حيث المرور على الصراط (ذوو) أي أصحاب (أحوال) أي
 مختلفة (ناج) من الوقوع في النار (سريعاً) كالبرق أو كالريح أو كالجواد (أو مع الأهوال) أو
 ناج بعد خدش الكلايب وسفع النار.

(١) الذي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أثناء حديث الصراط ما نصه: قال أبو سعيد: وبلغني أن الصراط أحد
 من السيف وأدق من الشعرة وهذا كما ترى غير مرفوع إلى النبي ﷺ. لكن رواه البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم. قال الحافظ ابن حجر، وفي سنده لين أه أي ضعف خفيف.

(٢) ليست بلداً بمصر ولكنها موضع دفع الموتى، وسبب نسبته إليها أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في ثبت الدرس
 كان غائباً فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء الدرس يقبل من جهة القرافة، فكتبته: القرافي، فاشتهر بهذه النسبة كذا
 فقله أبو عبد الله بن رشيد عن بعض تلامذة القرافي.

وَمِنْهُمْ الْمَوْبِقُ وَالْمُخْرَدَلُ
لِلنَّارِ وَهِيَ مَسْكَنُ الْكُفَّارِ
وَوَاجِبٌ أَنْ يَنْفَذَ الْوَعِيدُ فِي
وَمَا بِنُوعٍ وَاحِدٍ يَخْتَصُّ
مِمَّنْ بِهِ عَنِ الْجِنَّانِ يُعْدَلُ
وَمَنْ أَبَى عَنْ طَاعَةِ الْغَفَّارِ
بَعْضُ الْعَصَاةِ دُونَ مَا تَوَقَّفَ
مِنْهُمْ فِي الْأَنْوَاعِ جَاءَ النَّصُّ

(ومنهم) أي الناس (الموبق) أي المهلك بعمله وهم أقسام الأول يهوى بهم في النار عندما يضعون أقدامهم عليه والثاني من ينخرط بهم الجسر فينخسف بهم في النار والثالث من تخطفهم الزبانية والكلاليب (والمخردل) أي المقطع (ممن) أي من الفريق الذي (به) عن الجنان يعدل أي يعدل به عن الجنة إلى النار وفي الحديث فيمر المؤمن كطرف العين وكالبريق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فنانج مسلم ومخدوش مرسل ومكرس في النار^(١).

(النار وهي مسكن الكفار) في الآخرة (ومن أبى) أي امتنع (عن طاعة الغفار) أي كثير المغفرة لذنوب عبادة إلا الشرك قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، (تنبيهه) النار سبع طبقات أعلاها جهنم وهي لمن عذب من عصاة المؤمنين وتحتها لظى، ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي للنافقين قال الله ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، أجازنا الله من جميعها بمنه وكرمه بجاه سيدنا محمد ﷺ ونسأله أن يجعلنا في أعلى الجنة من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

(وواجب أن ينفذ الوعيد) من الله بتعذيب العصاة (في بعض العصاة دون ما توقف) أي توقف والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحداً من كل صنف من العصاة كقتلة النفس وشربة الخمر وهكذا فلا بد من إنفاذ الوعيد لطائفة من كل صنف أقلها واحد والحاصل أن الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار، والمؤمنون على قسمين طائعون وعاصون فالطائعون في الجنة والعاصون على قسمين تائب وغير تائب، فالتائب إن قبل الله توبته في الجنة وغير التائب في المشيئة ولو عذب لا يخلد في النار.

(وما بنوع واحد) من أنواع العصاة (يختص) بتنفيذه (منهم) أي العصاة (وفي الأنواع) العصاة (جاء النص) ورد عن الشارع تنفيذ الوعيد في بعض كل نوع منهم كقول الله

(١) هذا طرف من حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم وغيره.

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣]، وكقوله ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ [النساء: ١١٠]، يجزأ به.

لَكِنَّ ذَا الْعِصْيَانِ لَا يُخْلَدُ	فِيهَا وَذُو الْكُفْرِ بِهَا مُؤَبَّدُ
وَكَالِ شَفَاعَةِ الْأَزْكَى مَرْسَلٍ	فَاضْرَعْ إِلَى الْمَنَانِ فِيهَا وَسَلِ
وَقَدْ أَتَتْ أَنْوَاعُهَا مَنْصُوصَةٌ	وَالْبَعْضُ كَالْكُبْرَى بِهِ مَخْصُوصَةٌ
لَأَنَّهَا أَظْهَرَتْ ارْتِفَاعَهُ	إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَةَ
وَالْأَنْبِيَاءُ تَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي	سِوَاهُ فَالْفَضْلُ لَهُ كَالشَّمْسِ

(لكن ذا العصيان) وهو المؤمن العاصي (لا يخلد فيها) أي النار (وذو الكفر بها مؤبد) وأما الكافر فمخلد فيها. قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

(وكالشفاعة) وما يجب الإيمان به الشفاعة وهي طلب الخير من الغير للغير (لأزكى مرسل) وهو سيدنا محمد ﷺ (فاضرع) تذلل (إلى المنان) أي كثير الإنعام وهو الله (فيها وسل) أي في طلب الشفاعة.

(وقد أتت أنواعها) أي الشفاعة (منصوصه والبعض) من أنواع الشفاعة (كالكبرى) وهي الشفاعة في فصل القضاء (به) بسيدنا محمد ﷺ (مخصوصة) لا يشاركه فيها أحد.

(لأنها) أي الشفاعة الكبرى (أظهرت ارتفاعه) أي علو مرتبته على جميع الخلق عند الله (إذ وجه الكل له الشفاعة) أي أهل الموقف كلهم توجهوا في الشفاعة لسيدنا محمد ﷺ.

(والأنبياء تقول نفسي نفسي) كل نبي يتوجه الناس إليه في طلب الشفاعة يقول لهم إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا أسأله-اليوم إلا نفسي وأول نبي يأتونه أبونا آدم يقول لهم اذهبوا إلى نوح ويقول نوح اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيقول لهم إبراهيم اذهبوا إلى موسى كليم الله فيقول لهم اذهبوا إلى عيسى فيقول لهم عيسى اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتونه فيقول لهم أنا لها أنا لها (سواه) أي سيدنا محمد ﷺ فلا يقول نفسي بل يقول أنا لها فيسجد تحت العرش فيدعو الله طالباً الشفاعة في فصل القضاء فيقبل الله شفاعته في أهل الموقف في الانصراف، فيقول: يا رب مر بعبادك إلى

الحساب وقد اشتد الكرب فيجانب إلى ذلك، وهذه هي الشفاعة الكبرى لإراحة الناس من كرب الموقف وهو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وبيان ذلك إنه إذا قام الناس من قبورهم عند النفخة الثانية ينفضون التراب عن رؤوسهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين إلى الداع سكارى وما هم بسكارى وألهين حيارى، النساء والرجال في صعيد واحد لا يعرف الرجل من إلى جانبه رجل أو امرأة، والمرأة كذلك من شدة الهول قد اشتغل كل منهم بحال نفسه وكل نفس معها سائق إلى أرض المعشر وشهيد يشهد عليها. ثم يؤتى بهم إلى أرض المحشر، قيل إنه بيت المقدس فإذا اجتمعوا حولوا على الساهرة وهى أرض بيضاء نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل عليها خطيئة وهى الآن في غامض علم الله وكشطت الأرض من تحت أقدامهم، وروى إذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم، وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الأمر، ثم تنشق السماء فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتاً تدهش لهوله الألباب، ثم الملائكة هابطون إلى الأرض فملائكة سماء الدنيا يحيطون بالخلق وهكذا ملائكة كل سماء حتى تكون سبعة دوائر، ثم تسيل السماء كالهلل وهو النحاس المذاب، ثم تقرب الشمس من رؤوس الخلائق حتى ما يكون بينها وبينهم إلا قدر ميل ويزاد في جرها سبعون ضعفاً فتغلي أدمغتهم فيكثر العرق قال ﷺ «إن الفرق ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً^(١) والناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه إلى كعبه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى إبطيه ومنهم من يأخذه إلى عنقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يكون تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله في سرور ونعيم اللهم اجعلنا تحت ظله»، ثم يقف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشد الكرب شاخصين نحو السماء لا ينطقون فإذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف فيقول بعضهم لبعض انطلقوا إلى أبينا آدم فينطلقون إليه فيقول لهم اذهبوا إلى نوح وهكذا حتى ينتهوا إلى محمد ﷺ (فالفضل له) لسيدنا محمد ﷺ على سائر الأنبياء (كالشمس) كفضل الشمس على سائر الكواكب.

(١) الحديث بهذا اللفظ لا نعرفه، ولكن روى الطبراني بإسناد جيد عن أنس مرفوعاً «لم يلق ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله ﷻ أشد عليه - من الموت ثم الموت أهون عليه مما بعده وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى إن السفن لو أجزيت فيه لجرت» وجاءت أحاديث في اختلاف الناس في الموقف بين ملجم بعرقه وغيره بحسب أعمالهم.

فَيَنْقِذُ الْجَمِيعَ مِنْ غَمُومٍ قَدْ اعْتَرَتْهُمْ وَمِنْ هُمُومٍ
وَهِيَ وَعُودُ رَبِّهِ يَفِيهَا لَهُ فَتَسْأَلُ اللَّهَ الدُّخُولَ فِيهَا
وَحَوْضُهُ مِمَّا بِهِ النَّصُّ وَرَدٌ وَفِيهِ خُلْفٌ هَلْ بِهِ الْهَادِي أَنْفَرُدُ
وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ لِكُلِّ مُرْسَلٍ حَوْضٌ مِنَ الْعَذَابِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وَكَوْنُهُ بَعْدَ الصَّرَاطِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَبَعْضٌ بِالتَّعَدُّدِ اعْتَرَفُ

(فينقذ) يخرج سيدنا محمد ﷺ (الجميع) من أهل الموقف (من غموم قد اعترتهم) أصابتهم (ومن هموم) قد عمت الجميع.

(وهي) أي الشفاعة الكبرى (وعود ربه يفيها له) لسيدنا محمد ﷺ (فتسأل الله الدخول فيها) في شفاعته سيدنا محمد ﷺ والشفاعة أنواع: منها الشفاعة في فصل القضاء وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، والشفاعة في دخول قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به. والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة، والشفاعة في تخفيف العذاب عن من استحق الخلود في النار من الكفار وهي شفاعته في عمه أبي طالب، وأما الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها فليست مختصة به، والشفاعة في إخراج من دخل النار من الموحدين فيشاركه فيها الأنبياء والملائكة والصالحون (تنبيهه) يشفع الله فيمن قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط وشفاعته عبارة عن عفوه.

(وحوضه) وهو الكوثر (مما به النص ورد) عن سيدنا محمد ﷺ قال: «حوضي من عدن إلى عمان البلقاء بدائرة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظلم بعدها أبداً» (وفيه خلف) اختلاف بين العلماء (هل به الهادي انفرد) اختص بالخوض عن سائر المرسلين.

(وهو الأصح أو لكل مرسل حوض) ترده أمته كما ترد أمة سيدنا محمد ﷺ حوضه (من العذاب) الماء الحلو (الرحيق) الخمر التي لا تشبه خمر الدنيا ولا نسكر شاربها (السلسل) الماء العذب البارد.

(وكونه بعد الصراط) أو قبله (مختلف فيه وبعض) من العلماء (بالتعدد اعترف) فقال النبي ﷺ: «حوض قبل الصراط وحوض بعده والصحيح أنه واحد قبل الصراط».

وَذُوْدُ ذِي التَّغْيِيْرِ عَنْهُ قَدْ بَدَا . وَمَنْ يَذُقْهُ لَيْسَ يَظْلَمًا أَبَدًا .
 وَاللَّهُ لَا يَحْرِمُنَا مِنْ شُرْبِ مِنْهُ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ذِي الْقُرْبِ
 وَالْجَنَّةِ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ حَقُّ لِمَنْ إِنْعَامُهُ أَوْلَاهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْأَمَانِ أَنْسَعِدُوا فِيهَا وَفِي أَوْجِ التَّهَانِي أَصْعِدُوا
 وَكَيْفَ لَا وَقَدْ تَنَاهَى كُلُّ سُو عَنْهُمْ وَنَالُوا مَا اشْتَهَتْهُ الْأَنْفُسُ

(وذود) طرد وإبعاد (ذي التغيير) المغير أو المبدل في سنة سيدنا محمد ﷺ (عنه) عن الحوض يطرد كما تطرد الغريبة من الإبل يطردها الناس عن حياضهم (قد بدا) ظهر وثبت في الحديث (ومن يذقه) ومن يشرب من الحوض (ليس يظلماً أبداً) لا يصيبه عطش بعد شربه من الحوض أبداً، ويكون شرا به من أنهار الجنة على جهة التمتع لا عن عطش وفي الجنة أنهار تجري بغير أخدود قال الله: ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ ﴾ [محمد: ١٥].

(والله لا يحرمنا من شرب منه) نسأل الله أن لا يحرمنا من الشراب من حوض نبينا محمد ﷺ (بجاء المصطفى ذي القرب) صاحب القرب من الله.

(والجنة التي أعد) أي هيأ (الله) لأولياؤه (حق) ثابتة (لن) للفريق الذي (إنعامه) أي الله (أولاه) أعطاه.

(والمؤمنون بالأمان) من كل شر (أسعدوا) في الجنة (وفي أوج) أعلى (التهاني) أي التفرح بما يسر، والمراد هنا الدرجات العلى التي يهني بها (أصعدوا) أي جعلوا مساعدين.

(وكيف لا) يكونون مسعدين بالأمن من كل شر (وقد تناهى كل سوعتهم) أي المؤمنين (ونالوا) أدرك المؤمنون (بما) أي النعيم الذي (اشتتهت الأنفس) قال الله ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣].

وَأَتَحِفُّوا مِنَ الْعَطَايَا وَالْبَشَرِ مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي قَلْبِ الْبَشَرِ
وَمِنْ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُهُمْ مَعَ أَمْنِهِمْ مِنْ سَلْبِهِ
وَزَادَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ رُؤْيَاهُمْ مَنْ عَمَّهُمْ بِفَضْلِهِ
فَنَسَأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَّا

(وأتحفوا) أهدوا (من العطايا والبشر) ما يستبشر به (ما لم يكن يخطر في قلب
البشر). قال الله ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
[السجدة: ١٧]، وفي الحديث (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر).

(ومن رضا الرحمن ما قرت) فرحت (به أعينهم) أي المؤمنين (مع أمنهم من
سلبه) إزالته عنهم.

(وزادهم) زاد الله المؤمنين (من بعد هذا) المذكور (كله رؤيتهم) أي المؤمنين (من)
الذي (عمهم بفضلهم) وهو الله فيروونه بلا كيف ولا انحصار قال الله: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله في الجنة.

(فنسأل) الله (الكريم) الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى
الرجا ولا يبالي كم أعطى ولن أعطى ولا يضيع من لاذ به والتجى (أن يجعلنا منهم وأن
يبسر النفع لنا) وأن يسهل لنا ما ينفعنا في الدنيا والآخرة.

(تنبيهه) يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وأنها مخلوقتان
الآن وأعلى درجة في الجنة الفردوس ومنها تنفجر أنهار الجنة وفوقها عرش الرحمن وتليها
جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوي ثم دار السلام ثم دار الجلال وأهل
الجنة كلهم يتنعمون في الجنة بمشاهدة رسول الله ﷺ.

«خاتمة»

وَوَاجِبٌ إِيْمَانُنَا بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَضَدُّهُ كَمَا فِي الْخَبَرِ
 وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدُ فِي الْأَزْلِ وَضَدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُمَا نَزَلَ
 وَكُلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَدَاجٍ أَمْرُهُ وَمُؤْتَلَقٌ
 وَالْكُلُّ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْقَضَا وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلُ مَا أَضَا

(وواجب) شرعاً (إيماننا) تصديقنا (بالقدر) وهو علم الله وإرادة الأشياء الممكنة قبل وجودها (خير) طاعة ومنفعة (وضده) من معصية ومضرة (كما في الخبر) أي الحديث، عن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر^(١) خيره وشره حلوه ومره)). وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم))^(٢) وقال الله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٢٤٩] وإثبات القدر هو عقيدة جميع أهل الإسلام إلى أن ظهر في آخر قرن الصحابة رضي الله عنهم قوم من أهل البدعة يقال لهم القدرية قالوا: إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها.

(وذو السعادة السعيد في الأزل) هو من علم الله سعادته في الأزل قبل خلقه (وضده الشقي) من علم الله في الأزل شقاوته قبل خلقه (حيثما نزل) أي وجد.

(وكلهم) ذو والسعادة وذو والشقاوة (ميسر) مسهل (لما) للعمل الذي (خلق له) ذو والسعادة وذو والشقاوة (فداج) أي مظلم (أمره) عمله وهو الشقي (ومؤتلق) مضيء عمله وهو السعيد.

(والكل) من السعداء والأشقياء (لا يخرج عن حكم القضا) من الله (وليس ما أظلم)

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه ابن ماجه أيضاً عن جابر. لا جابر كما في الأصل غلطاً، وهو ضعيف بل قيل بوضعه. وقد كان الشارح في غنى عن هذين الحديثين بذكر حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان، ففيه التصريح بالإيمان بالقدر، وهو حديث صحيح بلا نزاع.

وهو كفر الأشقياء ومعاصي أهل المعاصي (مثل ما أضأ) وهو الإيمان والطاعة قال الله ﴿هَلْ تَسْتَوِي الظَّالِمَتُ وَالْتَّوَّابُ﴾ [الرعد: ٢٦]، وأعلم أن الأشعرية ذهبوا إلى أن السعيد من علم الله في الأزل موته على الإسلام وإن تقدم منه كفر والشقي عن علم الله موته على الكفر وإن تقدم منه إسلام فليس كل من السعادة والشقاوة عندهم باعتبار الوصف القائم به في الحال من الإسلام أو الكفر باعتبار ما سبق أزلاً في علمه وعلى مذهبهم لا يتصور في السعيد في الأزل أن يشقى ولا في الشقي في الأزل أن يسعد وذهبت الماتريدية إلى أن السعادة هي الإسلام في الحال والشقاوة هي الكفر في الحال، فالسعيد هو المسلم في الحال وإذا مات على الكفر فقد انقلب شقياً بعد أن كان سعيداً والشقي هو الكافر في الحال وإذا مات على الإسلام فقد انقلب سعيداً بعد أن كان شقياً فقطعوا النظر عن الموت ونظروا للحالة التي هو عليها الآن وهذا الخلف لفظي لأنهم متفقون على أن من مات على الإيمان فله الجنة ومن مات على الكفر فله النار.

وَمَا إِلَى الْأَعْمَالِ ظَاهِراً رَجَعَ فَذَاكَ إِسْلَامٌ بِهِ الْعَبْدُ انْتَفَعَ
وَمَرْجِعُ الْإِيمَانِ لِلْإِذْعَانِ بِالْقَلْبِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْجَنَانِ
وَنُطْقُ ذِي الْقُدْرَةِ شَرْطٌ فِيهِ عَلَى اخْتِلَافٍ كُتِبَ لَهُمْ تَحْوِيهِ

(وما إلى الأعمال ظاهراً رجع فذاك) أي الراجع إلى الأعمال في الظاهر (إسلام به العبد انتفع) يعني أن حقيقة الإسلام الأعمال الظاهرة التي ينتفع بها كالصلاة.

(ومرجع) رجوع حقيقة (الإيمان للإذعان بالقلب) أي الانقياد والقبول لما جاء به رسول الله ﷺ (والتصديق بالجنان) أي القلب يعني أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب لسيدنا محمد ﷺ فيما جاء به من عند الله، وأما من علم أنه رسول من عند الله ولم يصدقوا فيما جاء به فهو كافر قال الله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿ [البقرة: ١٤٦-١٤٧]

(ونطق ذي القدرة) بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله القادر (شرط فيه) في الإيمان (على اختلاف) بين العلماء في كون النطق بالشهادة شرطاً في الإيمان القادر أو ليس بشرط فيه (كتبهم تحويه) تحوى الخلاف فقال بعضهم: إن التلطف بالشهادتين للقادر علامة على الإيمان بالنسبة إلينا لدلالاتها على التصديق الخفي عنا فالناطق الذي أظهر الإسلام وأضر الكفر مؤمن فيما بيننا تجري عليه أحكام المسلمين كافر عند الله، وعكسه من

صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو كافر فيما بيننا مؤمن عند الله وهذا القول نسب للجمهور. وقيل إن من قدر على النطق بالشهادة ولم ينطق بها لا يكون مؤمناً عند الله وهذا الخلاف في الكافر وأما المولود في الإسلام فمحكوم بإسلامه ويجب عليه النطق بالشهادة مرة في عمره وأما العاجز عن النطق فتكفيه الإشارة.

وَالْخُلْفُ فِي النُّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ مُقَرَّرٌ عِنْدَ ذَوِي الْإِفَادَةِ
وَقِيلَ لِلْأَعْمَالِ يَرْجِعَانِ فَيَنْتَفِي الْخِلَافُ فِي الْمَعَانِي
وَاللُّوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْعَرْشُ ذُو الْجِسَامَةِ الْقُدْسِيِّ

(والخلف) بين العلماء (في النقصان) في قبول الإيمان النقصان (والزيادة) وعدم قبولهما (مقرر عند ذوي الإفادة) فقال قوم يزيد وينقص، وقال قوم لا يزيد ولا ينقص، وقال قوم يزيد ولا ينقص، وذلك باعتبار كثرة الأدلة ووضوحها في نفسها وشدة المعرفة الجلية، فمعرفة الجلية، فمعرفة الأنبياء لله ليست كمعرفة غيرهم ومعرفة الأولياء والعلماء لله ليست كمعرفة غيرهم من أنعماء والجزم حاصل من الكرم لأن الشاك في الوحدانية كافر.

(وقيل للأعمال يرجعان) أي النقصان والزيادة (فينتفي الخلاف في المعاني) وذلك أن مذهب أهل السنة أن الإيمان يزيد الطاعات وينقص بنقصانها لأن الطاعة تسمى إيماناً فيكون من زادت طاعته فذلك زيادة في إيمانه ومن عصي فذلك نقص في إيمانه فيكون العلماء متفقين من جهة المعنى فالإيمان يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها ولا خلاف أن الناس متفاوتون في الطاعة كما هو مشاهد فمنهم الطائع ومنهم العاصي واعلم أن الناس أقسام فالمؤمنون مصيرهم إلى الجنة ومن مات صغيراً كذلك والمنافقون آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم لهم ما لنا في الدنيا وعليهم ما علينا في الدنيا وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار والكفار مصيرهم إلى النار ومن مات منهم قبل البلوغ فقيه الخلاف ومن زال عقله بعد البلوغ واستمر على ذلك إلى أن مات فكرم له بما كان عليه من إسلام أو كفر وأما من أسر الإسلام وأظهر الكفر فإننا نعامله معاملة الكفار في الدنيا وهو مؤمن عند الله يعامله معاملة المؤمنين في الآخرة.

(واللوح) ومما يجب الإيمان به اللوح المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون (والقلم) الكاتب في اللوح وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش وفوق السماء السابعة (والعرش ذو الجسامة) أي صاحب الجسم العظيم النوراني العلوي (القدسي) أي المنسوب للقدس وهو الطهر.

وَالْكَاتِبُونَ وَاجِبٌ إِيمَانُنَا
وَأَنَّ لِلْعَبْدِ كِرَامًا حَفَظَهُ
وَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ عِلْمَهُ
وَقِيلَ لَا يَكْتُبُ مَا فِي الْقَلْبِ
بِكُلِّهِمْ فَرَضَ بِهِمْ إِبْقَانُنَا
لِكُلِّ مَا أَخْفَاهُ أَوْ مَا لَفَظَهُ
عَلَى الضَّمِيرِ فَاسْأَلِ السَّلَامَةَ
وَالْكُلُّ لَا يَفُوتُ عِلْمَ الرَّبِّ

(والكاتبون واجب إيماننا بكلهم) ومما يجب الإيمان به الملائكة الكرام الكاتبون وهما رقيب كاتب الحسنات وعتيد كاتب السيئات وهما على كل أحد قال الله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال رسول الله ﷺ «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح»^(١)، وفي كتابتهم لما لا ثواب فيه ولا عقاب خلاف، وفيه ثلاثة رفع القلم عنهم قال رسول الله ﷺ «رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ» (فرض بهم إبقائنا) أي جزئنا.

(وأن للعبد كرامًا حفظه لكل ما) أي عمل (أخفاء) أي العبد (أو ما لفظه) أي أظهره العبد.

(ويجعل الله لهم علامة على الضمير) على الذي أضمره العبد في قلبه ولم يفعله بأعضائه ولم يتكلم به (فاسأل) الله (السلمة) من المعاصي الظاهرة والخفية.

نسأل الله أن يحفظنا من المعاصي وأن يوفقنا لطاعته وأن يميئنا على الإيمان.

(وقيل لا يكتب ما في القلب) المعنى الذي استتر في القلب لخبر أنتم حفظه على عملي عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه^(٢) (والكل) من العمل الظاهر والباطن (لا يفوت علم الرب) بل علمه محيط بجميع المعلومات جملة وتفصيلا (لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) واعلم أن العبد إن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث علي وعمر بنحوه، ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة بنحوه أيضا صححه الحاكم.

(٣) هذا جزء من حديث طويل ورد عن معاذ، رواه ابن المبارك في الرعد وابن حبان في الضعفاء، وورد عن علي وغيره، قال الحافظ المنذري. آثار الوضع ظاهرة عنه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه أه وهو كما قال.

كتبت له عشر حسنات قال الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومن الحسنات ما يضاعف إلى سبعمائة أو أكثر قال الله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ومن الحسنات من لا يعلم عدد ثوابها إلا الله وهي الصبر قال الله ﴿إِنَّمَا يُؤَيِّتُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وإن هم بسيئة ولم يعملها خوفاً من الله كتبت له حسنة وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن عزم على فعل معصية ولم يعملها ففي ذلك خلاف فبعضهم قال: تكتب عليه واستدل بحديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»^(١).

وَلَيْسَ يَحْتَاجُ بِهِمْ إِلَى اسْتِظْهَارٍ	بِهِمْ تَعَالَى عَالِمُ الْأَسْرَارِ
وَمَا لَهُ سُبْحَانُهُ مِنْ أَسْمَاءٍ	قَدِيمَةٌ لَهَا الْمَقَامُ الْأَسْمَى
وَهِيَ لَنَا تُدْرَى بِالِاسْتِقْرَاءِ	مِنْ طُرُقِ التَّوْقِيفِ لَا الْآرَاءِ
وَيُطْلَقُ الشَّيْءُ عَلَى الْمَوْجُودِ	لَا غَيْرِهِ فِي الْمَذْهَبِ الْمَحْمُودِ

(وليس يحتاج) في علمه أعمال عباده الظاهرة والباطنة (استظهار) استعانة (بهم) بالحفظه (تعالى عالم الأسرار) الخفيات.

(وما له سبحانه من أسماء) والمراد به ما دل على الذات كالله، أو باعتبار الصفة كالعالم (قديمة لها) أي أسماء الله (المقام) الشرف (الأسمى) أي الأعلى.

(وهي) أسماء الله الحسني (لنا تدرى) تعلم (بالاستقراء) وهو تتبع الآيات والأحاديث (من طرق التوقيف) أي التعليم بالقرآن والحديث (لا الآراء) لا من طريق الاجتهاد ولا يثبت لله اسم ولا صفة إلا إذا ورد بذلك نص من الشارع وأسماء النبي ﷺ توقيفية.

(ويطلق الشيء) أي هذا اللفظ (على الموجود) قديماً كان أو حادثاً (لا غيره) أي الموجود وهو المعدم (في المذهب المحمود) أي الصحيح.

(١) يتفق عليه من حديث أبي بكره نفع بن الحارث -رضي الله عنه-.

وَمَالِكَ وَأَهْلُ الْاجْتِهَادِ
كَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ
وَكُلُّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
فَإِنَّهُمْ طَرِيقُهُمْ مَرْضِيَّةٌ
وَجَاهِدُ الْمَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ
وَقَتْلُهُ لِلْكَفْرِ لَا لِلْحَدِّ
كُلُّ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ هَادٍ
وَأَحْمَدُ ذِي الرُّتْبَةِ الْمُنِيفَةِ
وَفِرْقَةُ الْجُنَيْدِ دِينَ بِحُبِّهِمْ
قَوِيمةٌ لِأَهْلِهَا مَزِيَّةٌ
جَاءَ بِكَفَرٍ وَانْتَحَى غُرُورَهُ
وَذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ

(ومالك) ابن أنس إمام دار الهجرة وأجل علمائها (وأهل) أي أصحاب (الاجتهاد) وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية (كل إلى نهج الصواب هاد) إلى طريقة الحق هاد.

(كالشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع (وأبى حنيفة) هو النعمان بن ثابت بن زوطا للكوفي (وأحمد) هو أحمد بن حنبل (ذي الرتبة المنيفة) صاحب الرتبة العالية.

(وكلهم) أي أهل الاجتهاد (على هدى من ربهم وفرقة) جماعة (الجنيد) محمد الجنيد سيد الصوفية علماً وعملاً القائل : أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال وإخلاص النية في الأعمال (دن) تدين وتقرب إلى الله (بحبهم) محبتهم.

(فإنهم) أي الجنيد وفرقته (طريقهم مرضية قويمية) مستقيمة على وفق السنة المحمدية (لأهلها مزية) أي فضيلة.

(وجاهد المعلوم بالضرورة) ومنكر مشروعية ما علم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج (جاء بكفر وانتحى غروره) ارتد عن الإسلام ، وأما ما لا يعلم من الدين بالضرورة العامة فلا يكفر به.

(وقتله) أي جاحد ما علم من الدين بالضرورة بعد ما يمهل ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل (للكفر) لكفره (لا للحد) فليس قتله حداً كتارك الصلاة كسلا (وذلك) القتل الجزاء (للمرتد) عن دين الإسلام.

كَذَا مَنْ اسْتَحَلَ نَحْوَ الْخَمْرِ
وَالنَّصُّ إِنْ أَوْهَمَ غَيْرَ اللَّائِقِ
فَاصْرَفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِجْمَاعًا
وَمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ فَقَطْ
كَمِثْلٌ وَهُوَ مَعَكُمْ فَأَوَّلُ
إِذْ لَا تَصِحُّ هَا هُنَا الْمَصَاحِبَةُ

مِمَّا امْتِنَاعُهُ شَهِيرُ الْأَمْرِ
بِاللَّهِ كَالْتَّشْبِيهِ بِالْخَلَائِقِ
وَاقْطَعَ عَنِ الْمُتَنَزِّعِ الْأَطْمَاعَا
تَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَانْضَبَطَ
بِالْعِلْمِ وَالرَّعْيِ وَلَا تُطَوَّلُ
بِالذَّاتِ فَأَعْرِفْ أَوْجُهُ الْمُنَاسِبَةِ

(كذا من استحل نحو الخمر) مما علم من الدين بالضرورة حرمة فإنه يقتل بعد ما يمهل ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل كافرًا (مما امتناعه شهير الأمر) أي مشهور بين المسلمين.
(والنص) من القرآن أو الحديث (إن أوهم) أدخل في الوهم معنى (غير) المعنى (اللائق بالله كالتشبيه) لله (بالخلائق) بخلقه.

(فاصرفه) أي النص الذي أوهم غير اللائق بالله (عن ظاهره إجماعًا) بإجماع عن السلف والخلف على وجوب صرفه عن ظاهره (واقطع عن الممتنع الأطماعا) أي واقطع عن صحة حمله على المعنى الظاهر منه الطمع.

(وما له) أي النص الموهم غير اللائق بالله (من ذلك) أي النص الموهم (تأويل فقط) أي واحد (تعين الحمل) للنص (عليه) على ذلك التأويل الواحد (وانضبط) أي انحصر المراد في ذلك التأويل الواحد.

(كمثل) قول الله (وهو) أي الله (معكم) أين ما كنتم (فأول) قر له وهم معكم (بالعلم) أي يتعلق علم الله بالخلق (والرعي) أي ويتعلق حفظ الله لهم (ولا تطول) ولا تطل الكلام.

(إذ لا تصح ها هنا) أي في هذه الآية (المصاحبة) من الله للخلق (بالذات) أي بذات الله لاستلزامها الجسمية والاستقرار في المكان والالتحصار وكلها محالة في حق الله (فاعرف) أوجه المناسبة في التأويل.

وَمَالَهُ مَحَامِلُ الرَّأْيِ اخْتَلَفَ
 مِنْ بَعْدِ تَنْزِيهِهِ وَهَذَا أَسْلَمُ
 لِذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ إِذَا سُئِلَ
 وَصَارَ لِلتَّأْوِيلِ قَوْمٌ عَيْنُوا
 إِذَا فَسَّرُوا الْوَجْهَ بِذَاتٍ وَالْيَدَا
 فِيهِ وَبِالتَّقْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفُ
 وَاللَّهُ بِالْمُرَادِ مِنْهَا أَعْلَمُ
 فِي الْأَسْتِوَاءِ وَالْكِيفِ مِنْهُ جَهْلًا
 مِمَّا يَلِيْقُ رَاجِحًا وَبَيِّنًا
 بِقُدْرَةِ وَذَا الْإِمَامِ أَيْدَا

(وما له محامل) والنص الموهم غير اللائق بالله الذي له تأويلات يصح حمله على كل منها (الرأي اختلف فيه) اختلف العلماء فيه على مذهبين مذهب السلف وإليه أشار المصنف بقوله (وبالتقويض) لله في المراد به وتنزيه الله عن صفة الحوادث (قد قال السلف) وهم الصحابة والتابعون وتابع التابعين.

(من بعد تنزيهه) الله عن المعنى الظاهر منه (وهذا) أي مذهب السلف (أسلم) من الخطر الذي في حمله على معنى معين لاحتمال أنه غير مراد (والله بالمراد منها أعلم) فنكل علمها إلى الله ولا تؤولها ولا تخوض فيها بل نقول آمنا بها على مراد الله ونزهنا ربنا عن صفة الحوادث وليس كمثله شيء.

(لذلك) كون المراد منه لا يعلمه إلا الله (قال مالك إذا) حين (سئلا في الاستواء) في قول الله تعالى ﴿الْأَرْحَمُنْ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قال الاستواء غير مجهول (والكيف منه جهلا) أي مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأرى السائل بدعيًا وأمر بإخراجه، وسئل الشافعي عن ذلك فقال: آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك، وأمسكت عن الحوض فيه كل الإمساك. وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك قال: استوي كما أخبر لا كما يخطر بالبشر.

(وصار) ذهب (التأويل) وهو صرف اللفظ الموهم للتشبيه عن ظاهره إلى معنى يليق بالله (قوم) جماعة من العلماء (عينوا) المعنى مما يليق بالله (راجحًا) عندهم (وبيّنوا) المراد من النص الموهم ما لا يليق بالله.

(إذا فسروا الوجه) في قول الله ويبقى وجه ربك (بذات واليذا) في قول الله يد الله فوق أيديهم (بقدره وذا) أي التأويل (الإمام) للحرمين (أيديا) أي قومي.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ
وَقِسْ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَا اشْتَبَهَ
وَالذَّنْبُ مَقْسُومٌ إِلَى الْكَبِيرَةِ
وَهِيَ بِالاجْتِنَابِ لِلْكَبَائِرِ
فَفِي الْكِتَابِ قَالَ إِنْ تَجَنَّبُوا
وَاللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَجَاءَنَا عَنْ مَآئِحِ الْعَطَايَا

مَعْنَاهُ بِالْأَمْرِ وَسُلْطَانِ نَسَمًا
فِي الذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ وَادْرِ الْمُرْتَبَةَ
كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَالصَّغِيرَةِ
مَغْفُورَةٌ مِنْ عَالِمِ السَّرَائِرِ
وَالْعَفْوُ مِنْهُ يَرْتَجِيهِ الذَّنْبُ
وَيَغْفِرُ الدُّونَ إِذَا شَاءَ فَانْتَبِهَ
تَكْفِيرُ حَجِّ الْبَيْتِ لِلْخَطَايَا

(وقوله) أي الله (سبحانه) أأمنتكم (من في السما معناه بالأمر وسلطان) أي حكم (سما) أي علا.

(وقس على هذا) التأويل المذكور (جميع ما اشتبه) خفي وأشكل ظاهرة وأوهم التشبيه (في الذكر والحديث وادر) اعرف (المرتبة) في التأويل.

(والذنب مقسوم إلى الكبيرة) ولها أمارات منها إيجاد الحد والإبعاد عليها بالعقاب ومثلها قوله (كالقذف والقتل والصغيرة) وهي كل ما خرج عن حد الكبيرة.

(وهي) أي الصغيرة (بالاجتناب للكبائر مغفورة) مغفو عنها وغير مؤاخذ بها (من) عالم السرائر أي الخفيات وهو الله.

(ففي الكتاب قال) الله (إن تجتنبوا) كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم والمزاد الصغائر (والعفو منه) من الله عن الذنوب (يرتجيه المذنب) قال الله ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَصْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفَّورُ الْكَرِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

(والله لا يغفر أن يشرك به) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، (ويغفر الدون) ويغفر ما دون ذلك (إذا شا) لمن يشاء (فانتبه) تيقظ.

(وجاءنا عن مائح) معطى (العطايا) وهو رسول الله ﷺ (تكفير حج البيت الخطايا)

لِلذُّنُوبِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).
كَذَلِكَ الْعُمْرَةُ وَالْقِيَامُ وَالطَّهْرُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ
وغيرُهَا وَهُوَ عَلَى الْخُصُوصِ يُحْمَلُ لِلتَّوْفِيقِ لِلْمُنْصُوصِ
وَذُو كَبِيرَةٍ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ فَرَضُ بَفُورٍ وَاجْتِنَابُ حَوْبَةٍ
وَفِي قَبُولِهَا لِغَيْرِ الْكَافِرِ قَطْعًا وَظَنًّا وَجْهٌ خَلْفٌ سَافِرٌ
وَالْكَافِرُونَ الْقَوْلُ فِيهِمْ مَا اخْتَلَفَ لِقَوْلِهِ يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

(كذلك) مثل تكفير الحج للخطايا (العمرة والقيام) أي الصلاة بالليل (والطهر) أي الوضوء والغسل (والصلاة) فرضاً كانت أو نفلاً (والصيام) فرضاً كان أو نفلاً.

(وغيرها) غير المذكورات من العبادات كالصدقة وقراءة القرآن والذكر وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة (وهو) أي الذي جاء في الأحاديث من تكفير الحج وغيره (على الخصوص يحمل) محمول على الصغائر (للتوفيق للمنصوص) أي للوفاق بين النصوص التي جاءت عنه ﷺ لما روى أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله.

(وذو كبيرة عليه التوبة فرض) وهي الندم على ما فات والإقلاع عن المعصية إن كان متلبساً بها والنية أن لا يعود (بفور واجتناب حوبة) أي الكبيرة.

(وفي قبولها لغير الكافر) وهو المؤمن العاصي (قطعاً) أي قبولاً قطعياً (أو ظناً) أو قبولاً ظنياً (وجه خلف) بين العلماء (سافر) أي ظاهر فقال بعضهم: توبة المؤمن مقبولة قطعاً بدليل قطعي قال الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال بعضهم مقبولة ظناً قوياً.

(والكافرون) التائبون وتوبة الكافر إيمانه (القول فيهم ما اختلف) لم يختلف العلماء في أن توبة الكافر مقبولة قطعاً (لقوله) أي الله: ﴿يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.

وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ كَذَا الْمَالُ وَجَبَ صَوْنُ لَهَا وَالْعِرْضُ أَيْضًا وَالنَّسَبُ
وَالرِّزْقُ مَا بِهِ انْتِفَاعٌ مُطْلَقًا هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَنْ حَقَّقَا
وَلَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْحَلَالِ وَوَجْهُهُ بَادٍ بِالِاسْتِدْلَالِ
وَالنَّصِبُ لِلْإِمَامِ بِالشُّرُوطِ فَرَضٌ بِشَرْعٍ بِالْهَدْيِ مُنْطَوٍ

(والنفس والعقل كذا المال وجب صون لها) لهذه المذكورات قال الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فكما يحرم عليه قتل غيره يحرم عليه قتل نفسه، قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بشيء فهو معذب بما قتلها به إلى يوم القيامة»^(١) وحفظ العقل واجب فلا يجوز لأحد أن يتسبب في زوال عقله، وحفظ المال (والعرض) وهو موضع المدح والذم من الإنسان (أيضًا والنسب) أي للأصول وزد على هذه الخمسة حفظ الدين.

(والرزق ما به انتفاع) أي المال الذي انتفع به العبد (مطلقًا) سواء كان حلالًا أو حرامًا (هذا الذي قد قاله من حققا) هذا قول المحققين من علماء السنة، أما من قال خلاف ذلك وزعم أن الحرام ليس من رزق العبد فقد أخطأ الصواب.

(وليس مقصورًا على الحلال) كما ذهب إليه المعتزلة (ووجهه بادٍ بالاستدلال) بأدلة عقلية ونقلية وبالعائنة إذ من الناس من ينتفع بالحرام من مهده إلى لحدّه. ومن الأدلة النقلية قول الله ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، فيرزقها إن شاء مما أحل لها أو مما حرم عليها وإذا قلنا إن الله لا يرزق الحرام ونحن نرى كثيرًا من الناس عيشتهم الحرام ترتب على ذلك أن يكونوا عاشوا ولم يرزقهم الله وهو باطل.

(والنصب للإمام بالشروط) وهي أن يكون مسلمًا ذكراً حراً عاقلاً بالغاً متعلماً مستقيماً (فرض) على الكفاية (بشرع) عند أهل السنة لأن الشارع أمرنا بإقامة الحدود والجهاد وغير ذلك ولا يتم ذلك إلا بإمام يرجع الناس إليه في أمورهم (بالهدى منوط) أي معلق.

(١) لفظ الحديث «ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة» رواه الشيخان وغيرهما من حديث ثابت بن الضحاك، وهو جزء من حديث.

وَالسَّمْعُ مَفْرُوضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ
إِذَا جَاءَ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي
وَلَا يَجُوزُ عَزْلُهُ إِذَا طَرَا
وَلَا الْخُرُوجُ عَنْهُ إِلَّا إِنْ كَفَرَ
وَالْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ فَالْمَلَائِكَةُ
وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَبَعِثْتُ فَصَلَا
لَأَمْرِهِ فِيهِمَا سِوَى الْعَصِيَانِ
ذَاكَ وَفِيهِمَا عَنْهُ لَا يَخْلُقُ قِفْرٌ
عَلَيْهِ فَسَقٌ أَوْ بَغْيٌ أَوْ اجْتَرَى
وَحَافِرُ الْبَغْيِ هَوَى فِيهِمَا حَقَرُ
يَتَلَوْنَ فِي فَضْلٍ عَلَوَا أَرَائِكُهُ
فِي ذَاكَ تَفْصِيلاً لَهُ قَدْ أَصَلَا

(والسمع) للإمام والطاعة له (مفروض على الأعيان) قال الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (لأمره فيما سوى العصيان) لله.

(إذ جاء) في الحديث^(١) (لا طاعة للمخلوق في ذاك) في معصية الخالق (وفيما عنه لا يخلو قف) عن اتباع أمره فيما لا يخلو عن معصية. قال الله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

(ولا يجوز عزله) أي الإمام بعد نصبه (إذا طرا عليه فسق أو بغى) أي ظلم (أو اجتري) أي فجر بإظهار الكبائر لأن العدالة وإن كانت شرطاً في الإمام عند إقامته وتوليته لم يجز عزله عند معظم أهل السنة لما في ذلك من ثوران الفتن وانتشار المفاسد. وقال بعضهم: يجوز عزله بفسقه إذا أمكن من غير إراقة دم.

(ولا الخروج عنه) عن طاعته (إلا إن كفر) فيجوز الخروج عن طاعته ويجب عزله لأن من شروط الإمام الإسلام (وحافز البغي) أي الظلم (هوى فيما حفر) في الذي حفر. قال الله ﴿وَلَا تَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

(والأنبياء أفضل) الخلق كلهم (فالملائكة يتلون في فضل علوا أرائكه) جمع أريكة وهي الأسرة في الحجال.

(وقيل بالعكس) لما تقدم فالملائكة أفضل فالأنبياء وهو قول المعتزلة (وبعض فصلا في ذاك تفصيلاً له قد أصلا) أي جعله أصلاً في الاعتقاد فقال رسل البشر أفضل يتلوهم رسل

(١) رواه أحمد وأحمد والحاكم من حديث عمران بن حصين بلفظ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ولأبي داود والنسائي من حديث علي بن النخعي، «لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».

الملائكة ثم الصالحون من البشر ثم باقي الملائكة^(١)

وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَى
وَمَا نَحَا الْكَشَافُ فِي التَّكْوِيرِ
فَاحْذَرِ لَغَيْرِ مَنْعِهِ سَمَاعَةَ
وَفَضَّلِ الْمُخْصُوصَ بِالْإِسْرَاءِ
وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ ذَاتِ الْقَدْرِ
أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْخُلْفُ انْتَفَى
خِلَافُ إِجْمَاعِ ذَوِي التَّنْوِيرِ
وَاتَّبِعِ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ
عَلَى الْبَرَايَا دُونَ مَا اسْتِثْنَاءُ
أَصْحَابِ مَنْ أُعْطِيَ شَرْحَ الصَّدْرِ

(وانعقد الإجماع) من العلماء (أن المصطفى أفضل خلق الله) أفضل من جميع الخلق
(والخلف انتفى) أي منتهى

(وما نحا الكشاف) أي الزمخشري المعتزلي في كتابة الكشاف في تفسير القرآن (في
التكوير) في تفسير سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا محمد ﷺ (خلاف إجماع
ذوى التنوير) أي التثبت في العلم.

(فاحذر لغير منعه سماعه) أي سماع ما قاله الزمخشري (واتبع السنة والجماعة)
في قولهم إن محمداً ﷺ أفضل الخلق فلا تستمع إلى قول من قال غير ذلك إلا برده وإبطاله.

(وفضل المخصوص بالإسراء) وهو سيدنا محمد ﷺ الذي خصه الله بالإسراء من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات وفرضت عليه خمسون صلاة ولا زال يراجع ربه إلى أن
صارت خمساً (هي البرايا دون ما استثناء) دون استثناء أحد فهو أفضل الخلق كلهم.

(وأفضل الأمة ذات القدر) أي الشرف قال الله ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾
[البقرة: ١٤٣]، (أصحاب) سيدنا محمد ﷺ وهم من اجتمع به في حياته وآمن به أو مات على
ذلك (من أعطى شرح الصدر) قال الله ﴿ أَلَمْ نُفْشِرْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: الخ].

(١) هذا التفصيل ضعيف لا دليل يؤيده بل الدلائل تردده، والصواب الذي لا يجوز القول بغيره أن الملائكة أفضل من جميع
البشر ماعدا الأنبياء.

إِذْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَقْضَى لَهُمْ
وَكَمْ أَحَادِيثَ عَلَيْهِمْ تُذْنِي
وَقَوْلُ طَه المصطفى لو أنفقنا
ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعُ بَادِي النِّسَاءِ
وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ
وَرَتَّبَنَ الْفَضْلَ فِيهِمَا بَيْنَهُمْ
بِالسَّبْقِ فِي آيِ حَوْتٍ تَفْضِيلُهُمْ
كَقَوْلِهِ خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي
فَجَلَّ مَنْ زَكَاهُمْ وَوَفَّقَا
فَتَّابِعٌ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا
خَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأُولَى كَانُوا مَعَهُ
عَلَى خِلَافَةٍ وَقَدَّمَ عَيْنَهُمْ

(إذ جاء في القرآن ما يقضي أي يحكم (لهم بالسبق) إلى الإيمان (في أي حوت) جمعت (تفضيلهم) أي الصحب كقول الله ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُجْتَدِئًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

(وكم أحاديث عليهم تنني كقوله) أي الرسول ﷺ (خير القرون قرني) وهم الصحابة. (وقول طه المصطفى لو أنفقنا) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه^(١) (فجل من زكاهم ووفقا) أو خلق قدرة الطاعة فيهم.

(ثم يليهم تابع) وهو من اجتمع بالصحابة (بادي النسا) أي النور (فتابع لتابع) وهم من اجتمع بين اجتماع مع الصحابة (قد أحسننا) أعماله.

(والخلفاء الراشدون) أي الهادون المهديون (الأربعة) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ (خير) أفضل (الصحابة الأولى كانوا معه) أي الرسول ﷺ.

(ورتبنا الفضل فيما بينهم على خلافة) على ترتيب الخلافة (وقدم عينهم) في

الفضل.

وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقُ يَلِي
زَوْجَ الْبَتُولِ بَضْعَةَ الرَّسُولِ
وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ بَاقِي الْعَشْرَةِ
وَعَامِرٌ وَسَعْدُ السَّامِيِّ الْحَلِيِّ
فَأَهْلُ بَدْرِ ثُمَّ أَهْلُ أَحَدٍ
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ صُرْحًا

وَبَعْدُ عُثْمَانَ وَاخْتِمَ بَعْلِي
مَنْ نَالَ بِالسَّبْطَيْنِ أَقْصَى السُّوْلِ
طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ زَاكِي النَّشْرَةِ
مَعَ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعِيدِ ذِي الْعُلَا
فَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ بَعْدَهُ اْعْدِدِ
بِفَضْلِهِمْ وَالْخَلْفُ فِيهِمْ سُرْحًا

(وهو) أي عينهم (أبو بكر وفاروق) نقب عمر (يلي) في الفضل أبا بكر (وبعد عثمان) في الفضل (واختم بعلي) واختم الخلافة بعلي - رضي الله عنه -.

(زوج البتول بضعة الرسول) ﷺ (من نال بالسبطين) وهما سيدنا الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (أقصى السؤل) أي المسئول.

(وبعد هؤلاء باقي العشرة طلحة) ابن عبيد الله ﷺ (والزبير زاكى) أي فاتح (النشرة) أي الرائحة الطيبة.

(وعامر وسعد السامي الحلي) أي الصفات الجميلة (مع ابن عوف وسعيد ذي العلا) أي المراتب العلية.

(فأهل بدر) يلون باقي العشرة في الأفضلية (ثم أهل أحد) يلون أهل بدر في الأفضلية (فبيعة الرضوان) بالحديبية سنة من الهجرة وهم الذين أنزل الله فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

(والسابقون الأولون) من المهاجرون والأنصار (صرحا بفضلهم) في القرآن قال الله ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، (والخلف فيهم صرحا) أي السابقون الأولون.

وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَحَلَّى
وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ خَيْرُهُ
لَأَنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْخَبِيِّ
فَهُمْ نُجُومٌ فِي السُّرِيِّ مَنْ اقْتَدَى
فَلَا تَخْضُ فِيمَا مِنَ الْأَمْرِ اخْتَلَطَ
يَقُولُ مَنْ لِلْقِبْلَتَيْنِ صَلَّى
فَمَنْ يَرُدُّ وَجْهَهُ اهْتِدَا بِهِمْ يَرَهُ
عِلْمًا حَبَاهُمْ صُحْبَةُ النَّبِيِّ
بِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى
بَيْنَهُمْ وَاحْذَرُ إِذَا خُضْتَ الْغَلَطَ

(وبعض من بالعلم قد تحلى) أي تزين (يقول) السابقون الأولون (القبليتين صلى) أي الكعبة والمسجد الأقصى.

(والصحب كلهم عدول خيره) أي فضلاء (فمن يرد وجهه اهتدا بهم يره) يجده في القرآن والحديث قال الله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال رسول الله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»^(١).

(لأن من أحاط بالخبى) أي المستور (علمًا) وهو الله (حياهم) أعطاهم (صحبة النبي) ﷺ.

(فهم نجوم) أي كالنجوم (في السري) أي السير في الليل والمراد هنا الدين (من) اقتدى بهم إلى معالم الحق اهتدى) من اقتدى بالصحابة اهتدى إلى الحق.

(فلا تخض فيما من الأمر اختلط) أي وقع (بينهم) واحذر إذا خضت الغلط) بأن تنسب لهم ما لا يليق بمكانهم فإنهم كلهم عدول وما وقع بينهم فكل واحد مجتهد ومن أصحاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر. وقال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدى من أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه»^(٢) وقال ﷺ «لا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث العرياض بن سارية بنحوه، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم، وهو من أحاديث الأربعين النووية.

(٢) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بنحوه، وفي سنده اضطراب وغرابة كما قال المناوى.

أجمعين^(١) لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً.

وَالْتَمَسْنَ أَحْسَنَ الْخَارِجِ لَهُمُ فَالْاجْتِهَادُ دُونَ مَعَارِجِ
وَلَا تُصِخُّ لِمَنْ أَبِي الْكَرَامَةِ لِلْأُولِيَاءِ وَاجْتَنَبَ مَرَامَهُ
وَنَزَّهُ الْقُرْآنُ أَنْ تُقُولَا بِخَلْقِهِ وَاسْتَوْضَحَ الْمَقُولَا
لَأَنَّهُ وَصَفُ الْإِلَهِ جَلًّا وَمُعْجَزُ النُّظْمِ عَلَيْهِ دَلَالًا
فَذَلِكَ الْمَثَلُ وَالْمَذْلُولُ عَلَيْهِ مَا عَنِ قَدَمِ يَحْوُلُ

(والتمسن أحسن الخارج) أي التأويلات (لهن فالاجتهاد ذو معارج) أي درجات.

(ولا تصخ) لذا لا تسمع (لمن أبي الكرامة للأولياء) والكرامة أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد وإن ظهر عن يد مسلم مستور الحال. فهي إعانة أو على يد فاسق أو كافر فاستدراج (واجتنب مرامه) مقصود من أنكر الكرامة والذي عليه أهل السنة أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي^(٢).

(ونزه القرآن أن تقولاً بخلقه) أي القرآن (واستوضح المقولاً) أي الدليل العقلي الدال على أن القرآن ليس بمخلوق.

(لأنه) أي القرآن (وصف الإله) المستحيل وصفه بمخلوق (جل) أي عظم إله عن الأتصاف بمخلوق (ومعجز النظم) أي القرآن المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺ (عليه دلا) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله.

(فذلك) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله (المتلو والدلول عليه ما عن قدم يحول) أي يتحول.

(١) وردت أحاديث في لعن من سب الصحابة لكنها لا تخلو من ضعف في أسانيدھا أو نكارة في معناھا ويكفي الحديث الصحيح المتفق عليه (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

(٢) الصواب تقييد هذه الكلية وتخصيصها قال في جمع الجوامع: وكرامات الأولياء حق قال القشيري: ولا ينتهون إلى نحو ولد دون والد أھ أي مما وقع التحدي به من أحد الأنبياء. واعتراض الزركشي عليه غير سديد. أنظر كتابنا (الحجج البينات في إثبات الكرامات) ص ٤٣-٤٤ (مكتبة القاهرة) طبع.

وَالْحَرْفُ وَالصَّوْتُ كَذَا التَّلَاوَةُ مُحَدَّثَةٌ وَغَيْرُ ذَا غَبَاوَةٍ
 وَاحْذَرُ أَقَاوِيلَ ذَوَى الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهَا مِنْ أَدْوَا الْأَدْوَاءِ
 وَأَسْلُكُ سَبِيلِ السُّنَّةِ الْغَرَاءِ فَتُورُهَا بَادِ الْعَيْنِ الرَّائِي
 فَالْشَّرُّ مَقَرُّونٌ بِالْإِبْتِدَاعِ وَالْخَيْرُ مَضْمُونٌ بِالِاتِّبَاعِ
 وَاعْمَلْ بِمَا تَحْوِي بِهِ الْأَجُورَا وَحَازِرِ الْفَحْشَاءِ وَالْفُجُورَا
 وَالْعُجْبَ وَالْغَيْبَةَ وَالرِّيَاءَ وَاجْتَنِبْ فُخْرًا وَكِبْرِيَاءَ

(والحرف والصوت كذا التلاوة محدثة وغير نا) أي القول الذي ذكرته وهو القول بأن الحرف والصوت قديمان (غباوة) أي جهالة عظيمة.

(واحذر أقاويل ذوى الأهواء) كالمعتزلة والحشوية (فإنها من أدوا) أي أشد وأصعب (الأواء) أي الأمراض للقلوب فخير القلوب أوعاها للخير.

(وأسلك سبيل السنة الغراء) أي البيضاء المنيرة (فتورها باد لعين الرائي) لا تلتبس إلا على من أعنى الله بصيرته.

(فالشر مقرون بالابتداع) لأمر ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة (والخير مضمون بالاتباع) باتباع ما جاء به رسول الله ﷺ وهو القرآن والسنة.

(واعمل) العمل الصالح (بما تحوى) أي تحوز وتجمع (به الأجور) في الآخرة (وحاذر الفحشاء والفجور) أي كل ما حرم الله، ومن فضل الله على عباده أنه ما حرم شيئاً إلا وجعل بإزائه شيئاً حلالاً وحرم الزنا وأباح النكاح وحرم الميتة وأباح الذكاة، وحرم الربا وأحل البيع، وحرم الخمر وأباح من الأشربة ما لا يحصى وهكذا.

(والعجب) وحاذر العجب وهو استحسان العبادة والزمنا بها عن النفس والترفع بها عن الخلق قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات شح مطاع ودموي متبع وإعجاب المرء بنفسه»^(١) (والغيبية) وحاذر الغيبة وهى ذكرك أخاك حال غيبته بما يكره فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبتبه وإن لم يكن فيه فقد بهته وروى أنها تأكل الحسنات كما تأكل النار

(١) رواه أبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس، ورواه الطبراني في الأوسط من حديثه ومن حديث أبي عمر.

الحطب الرقيق (والرياء) وحاذر الرياء وهو فعل الطاعة لأجل الناس (واجتنبن فخرا وكبرياء) هما لفظان مترادفان فالكبر هي احتقار الناس فمن رأى نفسه أفضل من غيره من سائر الناس لذاته فتكبر.

وَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَغَيْرِ مُنْكَرٍ وَأَنْصَحْ وَنَبِّهْ ذَا اغْتِرَارٍ مِنْ كَرٍّ
وَأَبْدَأْ بِنَفْسِكَ أَنْهَهَا عَنْ غِيَّهَا وَاجْعَلْ مِنَ التَّقْوَى جَمِيلَ زِيَّهَا
وَأَقْطَعْ ذَوَى الْمَيْلِ وَوَاصِلَ مَنْ عَدَلْ وَلَا تَمِلْ إِلَى الْمِرَاءِ وَالْجَدَلْ

(وأمر بمعروف) على قدر طاقتك (وغير منكراً) وهو ما أنكره الشرع قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه»^(١) وقال الله ﷻ: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» قال عمران: [١١٠]، (وانصح) قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢) (ونبه ذا اغترار من كرا) من النوم والمراد هنا الغفلة.

(وأبدأ بنفسك أنها عن غيها) أي ضلالها (واجعل من التقوى) أي طاعة الله بامتنال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (جميل زيها) أي هيئتها.

(واقطع ذوى الميل) عن سنة رسول الله ﷺ (وواصل من عدل) في دينه بإتباع سنة رسول الله (ولا تمل إلى المراء) أي الخصام قال رسول الله ﷺ: «من ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة ومن تركه وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة»^(٣) (والجدل) ولا تمل إلى الجدل قال رسول الله ﷺ: «الجدال ليس من الدين في شيء» وقال «ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل»^(٤) وقال مالك -رضي الله عنه-: السنة إظهار السنة وليس من السنة الجدل عن السنة، ومحل حرمة إذا كان الباعث عليه إبطال، قول الغير وأما إذا كان الباعث عليه إظهار الحق وإبطال الباطل فلا يكون حراماً بل يكون مطلوباً.

(١) رواه مسلم والأربعة من حديث أبى سعيد.

(٢) رواه مسلم من حديث تميم الداري، وهو في الأربعين النووية.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبى أمامة ونحوه.

(٤) رواه ابن ماجه والترمذي وصححه من حديث أبى هريرة ونحوه.

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَسْنَى مُكْتَفَى
وَمَا عَلَيْهِ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ
فَأَكْرَمُ الْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِ
وَفِي إِتِّبَاعِ السَّلَفِ الْهُدَاةُ
وَلَنْجَعِلَ الْخِتَامَ بِالشَّهَادَةِ
لَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ
فِي حَقِّ رَبَّنَا وَفِي حَقِّ الرُّسُلِ

بِهِ وَمَا سَنَّ النَّبِيُّ الْمُتَّقَى
مِمَّنْ تَزَكَّتْ مِنْهُمْ الْأَحْلَامُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْشِهِ بِاللَّاهِي
وَسَبِيلُهُ لِلْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ
تَفَاوُلًا بِرُتْبَةِ السَّعَادَةِ
تَضَمَّنَتْ جَمْلَتَهَا مَا يُعْتَقَدُ
النَّاهِجِينَ لِلْوَرَى أَهْدَى السَّبِيلِ

(وفي كتاب الله أسنى مكتفى) عن غيره في تبين ما يصلح الدنيا والآخرة (وما سن النبي المقتفى) أي المتبع قال الله ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال ﴿وَمَا آتَانَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(وما عليه أجمع الأعلام) أي العلماء الراسخون (ممن تزكت منهم الأحلام) أي العقول.

(فأكرم العباد عند الله من لم يكن في عيشه) أي حياته في الدنيا (باللاهي) اللاعب المشتغل عن الله قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

(وفي إتباع السلف الهداة وسيلة للأمن) يوم القيامة (والنجاة) من النار.

(ولنجعل الختام بالشهادة) وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله (تفاوتاً برتبة السعادة) في الدنيا والآخرة.

(لأن لا إله إلا الله) محمد رسول الله (قد تضمنت جملتها ما يعتقد) ما يجب اعتقاده وما يستحيل وما يجوز في حق الله وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(في حق ربنا وفي حق الرسل الناهجين) أي المبينين (للورى أهدى السبل) أي الطرق.

وَمَنْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَاهَا ارْتَفَعَ
مُغْتَرِفًا مَنْ فِيضِهِ الْقُدُوسِي
عَمَّنْ تَلَقَّى فِي الْعُلُومِ الرَّايَةَ
عَنْ ابْنِ مَلَالٍ عَنِ الْحَبْرِ السَّرِيِّ
عَنِ السَّنُوسِيِّ الرِّضَا الْعَفِيفِ
وَفَضْلُهُ كَالشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ
فِي سِرٍّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
تَضَمَّنَتْهُ خَصَّهَا ذُو النُّعْمَا

مَنْ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمَا امْتَنَعَ
كَمَا تَوَلَّى بَسْطُهُ السَّنُوسِي
وَقَدْ أَخَذَتْ كُتُبُهُ دِرَايَةَ
عَمَى سَعِيدِ الْإِمَامِ الْمُقَرِّي
سَعِيدِ الشَّهِيرِ بِالْكَفِيفِ
مُؤَلَّفِ الْعَقَائِدِ الشَّهِيرَةِ
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ
لَعَلَّهَا لِلاِخْتِصَارِ مَعَ مَا

(من واجب وجائز وما امتنع ومن يكن يعرف معناها) أي لا إله إلا الله محمد رسول الله (ارتفع) قدره في الدنيا والآخرة.

(كما تولى بسطه السنوسي) محمد بن يوسف السنوسي (مغترفاً من فيضه) أي الله (القدوسي) أي المنزه عن كل نقص.

(وقد أخذت) أي تعلمت (كتبه دراية) أي فهماً لا مجرد رواية (عمن تلقى في العلوم الراهية) أي أخذ الراهية في العلوم.

(عمى سعيد الإمام المقري) الذي تلقى (عن ابن ملال عن الحبر) أي العالم (السري) أي الشريف.

(سعيد الشهير بالكفيف) الذي تلقى (عن السنوسي الرضا العفيف) أي المشهور بالعدة.

(مؤلف العقائد الشهيرة وفضله) أي السنوسي (كالشمس في الظهيرة) وقت الظهيرة.

(وهو) أي السنوسي (الذي يقول ما معناه في سر لا إله إلا الله) أي قول لا إله إلا الله.

(لعلها للاختصار مع ما تضمنته) من عقائد الإيمان في حق الله وحق الرسل (خصها ذو النعما) أي صاحب النعماء.

بَكُونَهَا تَرْجَمَةَ الْإِيمَانِ فَالْهَجَّ بِذِكْرِهَا مَعَ الْإِدْمَانِ
 وَهِيَ أَفْضَلُ وَجُوهِ الذِّكْرِ فَاشْغَلْ بِهَا الْعُمْرَ تَفُزْ بِالذَّخْرِ
 وَهَذَا هُنَا نَظْمُ الْعَقِيدَةِ انْتَهَى مُبْلَغًا لِمَنْ وَعَاهُ مَا اشْتَهَى
 وَفَاءٌ عَهْدُهُ بِنِصْفِ الْأَلْفِ وَالرَّمْزُ بِالْجَمَلِ فِيهِ الْفِي
 وَكَانَ إِتْمَامِي لَهُ بِالْقَاهِرَةِ وَفِيهِ تَارِيخُ جَلَاءِ الظَّاهِرَةِ

(بكونها ترجمة الإيمان) أي جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الإسلام
 (فالهج بذكرها مع الإدمان) أي الإدامة.

(وهي أفضل وجوه الذكر) أي أنواع الذكر قال رسول الله ﷺ: (أفضل ما قلت أنا
 والنبيون من قبلي لا إله إلا الله)^(١) (فاشغل بها العمر تفز بالذخر) أي في العاقبة بالثواب
 الذي يذخر لك عند الله^(٢).

(وها هنا نظم العقيدة انتهى مبلغاً لمن وعاه) أي حفظه (ما اشتهى) أي أحب من
 علم التوحيد.

(وفاء عهده بنصف الألف) أي خمسمائة (والرمز) أي الإشارة (بالجمل) بحسابها
 (ألفي) وذلك أن الواو من وفاة ستة والفاء ثمانون والألف واحد والعين من عدة سبعون والذال
 أربعة والهاء خمسة والياء من بنصف اثنان والنون خمسون والصاد ستون والفاء ثمانون واللام
 من الألف ثمانون والفاء ثمانون فمجموع ذلك خمسمائة.

(وكان إتمامي له بالقاهرة) وهي قرية كبيرة^(٣) من قرى مصر (تاريخ جلاء) أي أظهر
 التاريخ (الظاهرة) بحساب الجمل فالألف من الظاهرة واحد واللام ثلاثون والطاء ثمانمائة
 والألف واحد والهاء خمسة والراء مائتان والهاء خمسة، ومجموع ذلك اثنان وأربعون وألف.

(١) رواه مالك في الموطأ.

(٢) ملحوظة: هذا البيت وهو قول: وهي أفضل وجوه الذكر إلخ ليس من «إضاءة الدجنة» بل هو من نظم «المرشد المعين»
 لابن عاشر الأندلسي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ.

(٣) تقدم أنها عاصمة القطر المصري وأكبر مدنه.

وَأَرْتَجِي مِنْ مَّانِحِ الْعَطَايَا
وَالْفَوْزَ بِالنَّجَاةِ وَالْأَمَانَ
بِحَاجِهِ نَبْرَاسِ الْهُدَى الْوَهَّاجِ
كَهْفِ الْبَرَايَا الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ
عَلَيْهِ مَعَ آلٍ وَأَصْحَابٍ عَلَوْا
أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَسْمَى وَأَتَمُّ

سُبْحَانَهُ الْغُفْرَانَ لِلْخَطَايَا
وَنَيْلَ مَا أُنْوَى مِنَ الْأَمَانِي
أَحْمَدَ مَنْ أَرْشَدَ لِلْمَنْهَاجِ
مُنْيِلَهُمْ مَا أَمَلُوا مِنْ أَرْبٍ
قَدَرًا وَاتَّبَاعٍ بِإِخْسَانٍ تَلَوْا
يَزْكُو بِهَا مُبْتَدَأٌ وَمُخْتَتَمٌ

(وأرتجى من مانح) أي معطى (العطايا سبحانه الغفران الخطايا) أي الذنوب.
(والفوز) أي الظفر (بالنجاة) من كل ما أخشاه (والأمان) من كل ضرر (ونيل ما أنوى من الأماني) في الدنيا والآخرة.
(بحاجه) أي قدر وعظمة (نبراس) أي مصباح (الهدى الوهاج) أي شديد الإضاءة (أحمد من أرشد للمنهاج) أي للإسلام.
(كهف) أي سند (البرايا) أي المخلوقات (الهاشمي) أي المنسوب لهاشم جد أبيه (منيلهم ما أملوا من أرب) أي من حاجة.
(أزكى تحيات وأسمى) أي أعلى (وأتم) أي أكمل (يزكو) ينمو (بها مبتدأ) أي ابتداء النظم (ومختتم) أي ختامه.

وقد تم ما يسره الله من هذا الشرح فنسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يشيبيني به يوم الجزاء. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فله الحمد والمنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ منه في سبع وعشرين من شهر الله رجب عام ألف وثلاثمائة وإحدى وسبعين من هجرة النبي ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أوجز السير لخير البشر

لابن فارس

عن نسخة فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الفضل عبد الله الصديق الغماري

قال العبد جنيد بن محمود بن محمد: أخبرنا القاضي الإمام السعيد مفتي الفرق بهاء الدين أبو المحاسن عثمان بن علي الفارسي رحمة الله عليه قال: أخبرني الشيخ إمام الدين عبد الله ابن شهاب الدين أحمد البردي، قال: أخبرني الشيخ سيف الدين عبد الرحمن بن المظفر المروزي عن الشيخ الإمام محدث الشام قدوة المشايخ الأعلام تقي الدين أبي عمر وعثمان بن عبد الرحمن عثمان المعروف بابن الصلاح رحمة الله عليه، قال: أنبأنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني قال: أنبأنا الشيخان سليمان بن إبراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي قالا: ثنا علي بن القاسم المقرئ أنبأنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا النحوي الرازي رحمه الله، وأخبرني بقراءتي بمدينة الموصل رعاها الله وسائر بلاد الإسلام وأهله الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسين بن علي غفر الله الكريم له واللفظ له ولفظ الرواية الأولى موافق له إلا في يسير، قال: أنبأنا الشيخ النحوي المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن أبي الحسن الخنعمي، ثم السهيلي، قال: أنبأ الشيخ الفقيه الحافظ العلامة الحاج العرافة أبو بكر محمد بن الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن العربي المعافى أرضاه الله سماعاً أنبأ الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة أنبأنا الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي قراءة عليه سنة أربعين وأربعمائة أنبأ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا قال:

هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ويجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله ﷺ ومولده ومنشأه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه ومعرفته أسماء ولده وعمر منه وأزواجه فإن للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله كما أن للعلم به حلاوة في الصدر ولم تعمر مجالس الخير بعد كتاب الله ﷻ بأحسن من أخبار رسول الله ﷺ وقد أثبتنا في مختصرنا هذا من ذلك ذكراً، والله نستهديه التوفيق وإياه نسأل الصلاة على زين المرسلين وسيد العالمين وخاتم النبيين وإمام المتقين.

نسبه ومولده

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا إجماع الأئمة.

وولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وتزوج آمنة عبد الله بن عبد المطلب فحملت برسول الله ﷺ ثم بعث عبد المطلب عبد الله يمتار له تمراً من يثرب فتوفي بها وولدت آمنة رسول الله ﷺ يوم الاثنين وكان في حجر جده عبد المطلب فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر، يقال لها حليلة بنت أبي نؤيب السعدي، فلما شب وسعي ردت به إلى أمه فاقتملته.

وفاة والدته

فلما أتت له ست سنين ماتت أمه في مرجعها من المدينة بالأبراء فيتم في حجر جده عبد المطلب فلما أتت له ثمان سنين وشهران وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب فوليه أبو طالب بن عبد المطلب، وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه، فلما أتت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام فنزل تيماء فراه حبر من أحبار يهود تيماء يقال إنه بحيرا الراهب فقال لأبي طالب: من هذا الغلام الذي معك؟ قال: هو ابن أخي قال: أشفيق أنت عليه؟ قال: نعم قال: فوالله لأن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود إنه عدو لهم فرجع إلى مكة وشب رسول الله ﷺ.

زواجه

فلما أتت له خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب خديجة لنفسها فحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من نرية إبراهيم وذرع إسماعيل وضئى معد وعنصر مضى وجعلنا حضة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وجرماً آمناً وجعلنا الحكم على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجع به وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجلة وعاجله من مالى وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها فبقيت عنده

قبل الوحي خمس عشرة سنة وماتت ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة ثمانية أشهر.

أولاده وزوجاته ﷺ

فأما ولده منها فسته: القاسم وبه كان يكنى والظاهر ويقال إن اسمه عبد الله وفاطمة وهي أكبر ولده وزينب ورقية وأم كلثوم فأما إبراهيم ابنه فإنه من ماريأ وأما الغلظة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون، ويقال بلغ ابنه القاسم أن يركب الدابة ويسير على النجبية. وأما البنات فتزوج على رضي الله عنه - فاطمة وتزوج أبو العاص بن الربيع زينب وتزوج عثمان ﷺ أم كلثوم فماتت فزوجه رسول الله ﷺ رقية فجاءت رقية تعتب على عثمان فقال رسول الله ﷺ «ما أحب للمرأة أن تكثر شكاية بعلمها انصرفي إلى بيتك» فهؤلاء ولده.

وأما نساؤه فلم يتزوج رسول الله ﷺ حتى ماتت خديجة، فنساؤه بعد خديجة سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو، وعائشة بنت الصديق - رضي الله عنهما - تزوجها وهي بنت ست سنين وبني بها وهي ابنة تسع ومات رسول الله ﷺ وعائشة بنت ثمان عشر سنة، وحفصة بنت عمر - رضي الله عنهما -، وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، وأم حبيبة بنت أبي سفيان وكان خطبها له النجاشي وأصدقها عنه أربع مائة دينار، وهند بنت أبي أمية، أم سلمة. وزينب بنت جحش وهي أم الحكم، وجويرية بنت الحرث الخزاعية وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث الهلالية، فماتت قبله زينب بنت خزيمة، ومات رسول الله ﷺ عن أولئك التسع، وكان تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب من بني الوحيد وطلقها قبل أن يدخل بها وتزوج امرأة من غفار فلما نزع ثيابها رأى بها بياضاً فقال لها «ألحقي بأهلك» وتزوج أخرى ثميمية فلما دخل عليها قالت: إني أعوذ بالله منك فقال «منع الله عائدة ألحقي بأهلك» ويقال إن اسم التي وهبت نفسها للنبي أم شريك.

وأما عمومته وعماته فكان بنو عبد المطلب عشرة الحارث وبه كان يكنى والزبير وجعل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحزمة وأبو طالب وعبد الله فعمومته تسعة وأصغرهم سناً العباس.

حدثنا أبو داود سليمان بن يزيد أنا محمد بن حنبل أنا عبد الله بن داود عن علي بن صالح قال: كان ولد عبد المطلب عشرة كل واحد منهم يأكل جذعه، وعماته ست أمية وأم حكيم وهي البيضاء وبيرة وعاتكة وصفية وأروى بنات عبد المطلب.

والعواتك اللائي ولدته عاتكة بنت هلال من بني سليم وهي أم عبد مناف ابن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الأنص بن مرة بن هلال وهي أم وهب بن عبد مناف أبي آمنة، والفواطم اللاتي يلينه في القرابة فاطمة بنت سعد أم قصي، وفاطمة بنت عمرو بن جرول بن مالك أم أسد بن هاشم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب، وأما فاطمة بنت هدم بن رواحة. وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ورزي عنها.

مواليه وخدمه

وأما مواليه فزيد بن حارثة وبركة وأسلم وأبو كبيشة وأنسه وثوبان وشقران وكان اسمه صالحاً ويسار وفضالة وأبو مويهبة ورافع وسقينه. ومن النساء أم أيمن وكانت حاضنته، وزوجها زيد بن حارثة، وهي أم أسامة بن زيد ورضوى ومارية وركانة.

وخدمه من الأحرار أنس بن مالك وهند وأسماء أبنا حارثة الأسلميان، فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها.

بعثته

فلما أتت له أربعون سنة ويوم، بعثه الله ﷻ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وصدع بأمر الله وبلغ الرسائل ونسخ الأمة فشنف القوم له حتى حاصروه وأهله في الشعب، وكان الحصار ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وذلك عند خروجه منه.

وفاة عمه وزوجته

فلما أتت له تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب وماتت خديجة - رضي الله عنها - بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

الإسراء به

فلما أتت له خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا. فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس.

هجرته

فلما أتت له ثلاث وخمسون سنة هاجر فيها من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر ابن قهيرة مولي أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وفيها ايتنى بعائشة -رضي الله عنها- فلما أتت لهجرته ثمانية أشهر آخي بين المهاجرين والأنصار، فلما أتت لهجرته تسعة أشهر وعشرة أيام دخل بعائشة فلما أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون يوماً زوج علياً فاطمة -رضي الله عنهما-.

غزواته

فلما أتت لهجرته سنة وشهران وعشرة أيام غزا غزوة ودان حتى بلغ الأبناء فلما أتت لهجرته سنة وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً غزا عبراً لقريش فيها أمية بن خلف، وخرج في طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوماً فلما أتت لهجرته سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً غزا غزوة بدر وذلك لسبع عشر ليلة خلت من رمضان وأصحابه يومئذ ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلاً والمشركون بين التسعمائة والألف وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق بين الحق والباطل وذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَنْقَضُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ثم غزا بني قينقاع ثم غزا غزوة السويق في طلب أبي سفيان ضحرب بن حرب ثم غزا بني سليم بالكديد ثم غزا دامر وهي غزوة غطفان ويقال غزوة أنمار ثم كانت غزوة أحد في السنة الثالثة وغزوة بني النضير على رأس سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

وغزا بعد ذلك بشهرين وعشرين يوماً غزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلاة الخوف، وغزا بومة الجندل بعد ذلك بشهرين وأربعة أيام، ثم غزا بعد ذلك بخمسة أشهر وثلاثة أيام بني المصطلق من خزاعة وهي التي قال فيها أهل الإفك ما قالوا، ثم غزوة الخندق وقد مضى من الهجرة أربع سنين وعشرة أشهر وخمسة أيام، ثم كانت غزا بعد ذلك بتسعة عشر يوماً بني قريظة، ثم غزا إلى بني لحيان بعد ذلك بثلاثة أشهر. ثم غزا غزوة الغابة وهي سنة ست، ثم اعتمر عمرة الحديبية في سنة ست ثم غزا خيبر وقد أتت لهجرته ست سنين وثلاثة أشهر وأحد وعشرون يوماً، ثم اعتمر عمرة القضية بعد ذلك بستة أشهر وعشرة أيام،

ثم غزا مكة وفتحها وقد مضى من هجرته سبع سنين وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً. وغزا بعد ذلك بيوم غزوة حنين، ثم غزا الطائف في هذه السنة فلما أتت لهجرته ثمانين سنين وستة أشهر وخمسة أيام غزا غزوة تبوك، وفي هذه السنة حج أبو بكر بالناس وقرأ عليهم على بن أبي طالب سورة براءة، فلما أتى لهجرته تسع سنين وأحد عشر شهراً وعشرة أيام حج رسول الله ﷺ حجة الوداع.

وفاته ﷺ

فلما أتى لهجرته عشر سنين وشهران توفي رسول الله ﷺ وقد بلغ من السنين ثلاثاً وستين سنة، حدثنا علي بن إبراهيم أنبأ محمد بن ماجه أنبأ علي بن محمد الطنافسي أنبأ وكيع أنبأ أنى وإسرائيل عن أبي إسحق السبيعي قال: سألت زيد بن أرقم كم غزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة غزوة، وغزوت معه سبع عشرة غزوة وسبقني بغزاتين. وأما رفقاؤة النجباء فعلى وابناه وحمره وجعفر وأبو بكر وعمر وأبو ذر المقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال رضي عنهم، ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه على والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن أبي الأقلح والمقداد. وحرس رسول الله ﷺ يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ، وحرسه بأحد محمد بن مسلمة الأنصاري. وحرسه يوم الخندق الزبير بن العوام، وكان عباد بن شريك حرسه، وحرسه سعد بن أبي وقاص، وحرسه لما بني بصفية وهو بخيبر أبو أيوب الأنصار، وحرسه بلال بواذن القرى فلما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، ترك الحرس وكان سلاح رسول الله ﷺ (ذا الفقار)، وكان سيفاً أصابه يوم بدر. وكان له سيف ورثه عن أبيه وأعطاه سعد بن عباد سيفاً يقال له (الغضب). وأصاب من سلاح بني قينقاع سيفاً قلعيّاً، وكان له (البتر والحنف)، وكان له (المخدم والرسوب) وكانت ثمانية أسياف، وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، وكان له سواها رمح يقال له (المنثني)، وكانت له (عنزة) وكان له (محجن ومخصرة) تسمى (الرجون) وقضيب يسمى (العشوق): وكانت له منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلل من فضة والأبريم من فضة والطرب من فضة. وكانت له من الدروع ذات الفضول ودرعان أصابهما من بني قينقاع يقال لإحدهما (السعدية). ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام التي لبسها لما قتل جالوت. وكانت له قوس من شوحط يقال لها (الروحاء) وقوس من شوحط تدعى (البيضاء) وقوس من نبع تدعى (الصحراء) وقوس تدعى (الكتوم). وكانت الجعبة

تدعى (الكافور). ويقال إن رجلاً أهدى للرسول ﷺ ترساً عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فاذهب الله ﷻ ذلك التمثال. وكانت له راية سوداء مخملة يقال لها (العقاب) وكان لواؤه وكان له مغفر يقال له (السبوغ). ويقال كان لرسول الله ﷺ أفراس عنها الورد أهداه له تميم الداري. ومنها الطرب ومنها السكب وكانت أول فرس ملكه رسول ﷺ وكان له فرس يقال له (المر تجزء) وكانت له بغلة يقال لها (الدلدل) وهى أول بغلة ركبت في الإسلام. وكان له حمار يقال له (عفير)، وكانت له من النوق (العضباء والقصوى ومروة)، وكانت لقحة وكانت له البغوم وكانت له مائة من الغنم، ويقال ترك يوم مات ثوبي خبرة وإزاراً عمانياً وثوبين صحاريين وقميصاً سحولياً وحبّة يمنية وخميضة وكساء أبيض وقلانس لاطئة صغاراً أربعاً وإزاراً طوله خمسة أشبار وملحقة مورسه. وكان يلبس يوم الجمعة بردة الأحمر. ويعتم وكانت له ربة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض ومسواك وكانت له قدح مضيب بثلاث ضبات فضة وتور من حجارة يقال له المخضب ومخضب من شبه. وقدح من زجاج ومغسل من صفر وقصعة وكان له سرير قطيفة.

ويروى أن رسول الله ﷺ قال «عليكم بالعود الهندي فإن فيه سبعة أشفية» وأنه قال «أطيب الطيب المسك» وكان يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور وكان له فيما يروى: خاتم من حديد ملوي بفضة وكان نقشه (محمد رسول الله) وأهدي له النجاشي خفين ساذجين قلبسهما ﷻ.

فهذا أوجز ما أُملى من حديث مولده ومبعثه وأحواله ﷺ وشرف وكرم وعظم وحشرنا في زمرته.

ﷻ

كتاب

إضاءة الدُّجَّة

في

اعتقاد أهل السنة

إشراف

محمد بن على بن يوسف

الفهرس

٣	مقدمة
١١	«فصل في الحكم وأقسامه»
١٤	«فصل في أول واجب»
١٧	«فصل في الحث على النظر»
٢١	«فصل في الصفات النفسية والسلبية وما ينافيهما»
٣٤	«فصل في المعاني»
٣٩	«فصل في المعنوية»
٤٠	«فصل في التعلق»
٤٢	«فصل في منافيات المعاني والمعنوية»
٤٤	«فصل في الأمر والإرادة والرضا والمحبة»
	«فصل في حدوث العالم»
٥٣	«فصل في الرؤية»
٥٦	«فصل في أحكام الرسالة والنبوة»
٥٧	«فصل فيما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز»
٦١	«فصل فيما يجوز في حق الرسل»
٦٣	«فصل في عدد الرسل»
٦٥	«فصل في إعجاز القرآن»
٦٩	«فصل في السمعيات الأخروية والبرزخية والبعثية»
٧٢	«فصل في الحساب والميزان والصراف»
٨٢	«خاتمة»
١٠٥	أوجز السير لخير البشر لابن فارس
١٠٦	نسبه ومولده
١٠٦	وفاة والدته
١٠٦	زواجه
١٠٧	أولاده وزوجاته
١٠٨	مواليه وخدمه
١٠٨	بعثته
١٠٨	وفاة عمه وزوجته
١٠٨	الإسراء به
١٠٩	هجرته
١٠٩	غزواته
١١٠	وفاته
١١٢	الفهرس

اطلبوا من مكتبة القاهرة

مؤلفات السادة الغماريين

١	كمال الإيمان فى التداوى بالقرآن	٢٧	توجيه العناية لتعريف علم الحديث
٢	حسن التفهم والدرك لمسألة الترك	٢٨	بدء التفاسير
٣	مسالك الدلالة على مسائل متن الرسالة	٢٩	الأحاديث المختارة
٤	مطابقة الاختراعات العصرية	٣٠	القول المسموع فى بيان الهجر المشروع
٥	فضائل النبى فى القرآن	٣١	الإكليل شرح مختصر خليل
٦	السيف البتار لمن سب النبى المختار	٣٢	تنقيح القول الحثيث
٧	الدرر النقية فى آداب الطريقة الصديقية	٣٣	الأفضال والمنة
٨	الأربعين حديث الصديقية	٣٤	عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام
٩	تعريف أهل الإسلام بأن نقل العضو حرام	٣٥	جواهر البيان فى تناسب سور القرآن
١٠	إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة	٣٦	تمام المنة فى الخصال الموجبة للجنة
١١	الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين	٣٧	خواطر دينية ج ٢
١٢	الباهر فى حكمه ﷺ فى الباطن والظاهر	٣٨	سمير الصالحين
١٣	إخبار الدال	٣٩	أعلام النبيل
١٤	المغير	٤٠	حسن التلطف فى بيان سلوك التصوف
١٥	الباحث عن علل الطعن فى الحارث	٤١	بر الوالدين
١٦	توجيه القرآن العظيم	٤٢	أفضل ما قول فى مناقب أفضل رسول
١٧	حسن الأسوة فى إمامة المرأة بالنسوة	٤٣	الإحسان فى تعقيب الإتقان
١٨	تأييد الحقيقة العالية	٤٤	الاستعاذة والحسبلة
١٩	أولياء وكرامات	٤٥	الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام
٢٠	إحياء المقبور	٤٦	إتحاف ذوى الهمم العلية
٢١	الاستقصاء من أدلة تحريم الاستمناء	٤٧	شذا العطر فيما يبين الصوم من الفطر
٢٢	إضاعة الجنة فى اعتقاد أهل السنة	٤٨	درء الضعف عن حديث من عشق ففح
٢٣	هداية الصغرا	٤٩	إرشاد السالك
٢٤	أسباب الخلاص	٥٠	التحذير
٢٥	الإعلاء	٥١	غاية الإحسان فى فضائل شهر رمضان
٢٦	على بن أبى طالب	٥٢	بشارة المحبوب بتكفير الذنوب